روايات عبير

٤٩٥

الجميلة والمشوّه

www.liilas.com/vb3
giii giii

www.liilas.com/yb3
giii giii

الغلاف الأمامي

لم يكن "هانك" بعيداً عن الحقيقة. ولكن ماذا يستطيع أن يفعل؟

هل يركع على ركبتيه ويتوسل إلى "سارة" لكي تتبعه إلى "كاليفورنيا"؟ إنهما لم يعودا طفلين ومهنته لا تترك له الوقت ليؤسس أسرة. كان يعرف أنه سيعود يوماً ما. ولكن ما يعيشانه كان جديداً لكليهما بحيث لم يمكنه من اتخاذ قرارات مصيرية.

المقدمة

الحب والكراهية شعوران متناقضان. من الصعب أن يعيشا في قلب واحد؛ لهذا السبب كانت حياة "كارل هامر"هروبا متواصلا. إن قلبه الفياض بالمشاعر الجميلة هو نفس القلب الذي يحمل الكراهية. لا يفعل الدهر إلا أن يزيدها اشتعالاً. وأخيراً قرر أن ينصر الحب على الكراهية مدركاً أن الحب هو الأبقى والأجمل.

الشخصيات الرئيسية

"كارل هامر": ضابط في البحرية عاش فترة مراهقته في جو مضطرب. وحتى عندما وجد الحب الذي يفتقده لم تشأ الأقدار أن يستمتع بهذا الحب.

"سارة": صديقة "كارل" ورفيقة دراسته.

"روبرت بروكس": والد "سارة".

"أماندا هامر": والدة "كارل" ولديها صالون تجميل.

"هانك كاڤانو": راعي أبقار، وصديق "سارة".

"روبي" صديقة "أماندا هامر" وشريكتها.

الفصل الأول

الهب الحائط الطوبي الذي سخنته شمس "وايومينج" ظهر "كارل هامر" على الرغم من ارتدائه القميص وعلى الرغم من ذلك بقي مستنداً إليه، شكل له هذا الحائط سنداً قوياً وملموساً كان يحتاج إليه بشدة.

ارتفعت سحابة من الغبار في نهاية الطريق أخذت تتقدم مع الرجل الشاب في طريق رحلته إلى الشرق مدفوعاً برياح لم تكف عن النقم. مسح "كارل" دموعه، لاعناً ضعفه.. رسمت الرطوبة -مختلطة بالغبار الملتصق على بشرته- بقعة سوداء على قبضة يده فمسحها في بنطلونه الجينز.

كيف له أن يبقى في هذا المكان ينتحب كالأبله مستنداً إلى الحائط الخلفي لمتجر "اتلاس"؟ ليس له الحق في ذلك. إذا كان قد قطع خمسة عشر كيلومتراً ليصل إلى المدينة الصغيرة فالسبب الوحيد لذلك هو أن يراها.

www.liilas.com/vb3
giii giii

ليرى "سارة".

أغمض جفونه ليحتجز الدموع. إنها لم تخنه قط، ولا مرة واحدة منذ أن تعارفا.. بخلاف أمه، التي خانت أسمى وأقدس شيء. لقد ظل وفاء "سارة" الواقي الوحيد والفريد له من الجنون. لكن كان عليه أن يعترف بأن الفتاة كانت تحتاج إلى رجل وليس لصبي في العشرين من عمره مثله غير قادر على أن يحتمل فكرة أن أمه امرأة...

إنه لا يستطيع أن ينطق بهذه الكلمة البشعة حتى في ذهنه. إن أمه امرأة سيئة الخلق. هذا كل ما يستطيع أن يبوح به، وحتى هذا الوصف يبدو له غير محتمل.

مدفوعاً بشدة غضبه، ابتعد عن الحائط وتقدم بضع خطوات لينعش وجهه ببعض الماء من الصنبور القريب. بينما انحنى ليمد راحتي يديه نحو الماء المتدفق، طاف ببصره في البراري الواسعة الممتدة في الأفق، والتي تحيط قرية "روك كريك" ومر أمامه كالسراب قطيع من الظباء، على بعد مائة متر من مرمى البصر. عبس وفكر في أن "روك كريك" ليست مأهولة بالسكان لدرجة تخيف هذا الجمع من الحيوانات البرية.

كيف استطاع أن يرى في "روك كريك" جنة على الأرض؟ نهض وعلى وجهه علامة امتعاض.

بيده الرطبة مسح على شعره، أصلح وضع قبعة رعاة البقر التي يرتديها، ثم مسح أطراف الحذاء ذي الرقبة في رجل البنطلون الجينز. إنه لم يرد أن يكون لمظهره تأثير سيئ يزيد من سوء حظه وتعاسته. كم يحتاج إلى "سارة"، ويريد بشدة أن يقرأ في عينيها أنها تؤمن به.

كانت "سارة" تؤمن به تماماً. وهو من ناحيته يشعر بالقوة عندما يكون إلى جوارها. كان يشعر بالألم لاضطراره للبعد عنها، أن يطوقها

بذراعيه كان من أكثر الأشياء التي تبعث في نفسه السرور. إن حب وثقة "سارة" يعطيانه الإرادة لكي يكون أفضل الرجال في عينيها.

"سارة"..

وقف طاف ببصره على المساحة الخضراء الممتدة في الأفق، والرياح تعبث بالحشائش مشكلة أمواجاً. ويقطع انبساط هذا السهل الأخضر، بعض الشجيرات المترامية هنا وهناك وبعض الصخور تعتليها زهور برية ملونة. إن "روك كريك" ليس لديها شيء تهديه إياه. كان يشعر بذلك منذ زمن طويل، منذ اليوم الذي اكتشف فيه خيانة أمه في هذه القرية المفقودة، كما خنقهما الحزن، وأضناهما الأسى على موت من كان زوجاً لها وأباً له. لم يكن ليتساه قط. إنه لم يكن قط ليستقر في هذا المكان التعس من العالم المنسي من الجميع.

لم يكن لدى "روك كريك" شيء تمنحه إياه، إلا "سارة". ظل يردد هذه العبارة في نفسه في صمت. رن جرس الباب كما يفعل مع كل العملاء الذين يقدمون، ولكن كان هناك شيء مختلف في الجو العام.

يستطيع مقدم النشرة الجوية المحلية أن يقدم التفسير الذي يريده عن الضغط الجوي، ولكن في عيني "سارة" تغيرات الضغط الجوي كانت إحدى الظواهر الطبيعية الخاصة المرتبطة بقدوم "كارل هامر".

التفتت. تلاقت نظراتهما عند عارضة البطاقات البريدية. تأكدت من أن عمها "توبياس" مشغول في قسم الصيدلية مع "دوريس"، وتمنت لو أن يظل مشغولاً أطول وقت ممكن مع زوجة الراعي.

إن عمها- كما تعرف حق المعرفة- قد تلقى تعليمات من والدها أن تظل عيناه عليها، وكان له عظيم الفائدة في أن يطيع. لكن، منذ فترة وجيزة، بدت تصرفات وإشارات "كارل هامر" على قائمة ما يشغلها.

توقف "كارل" عند مجموعة "تي شيرتات" للسائحين معلقة في الجزء

الوحيد من المتجر المتخصص في بيع العاديات والتذكارات السياحية.
إن السائحين الذين يمرون على "روك كريك" نادرون للغاية، والذين يمرون عليها لابد أن يدفعوا باب متجر "اتلاس" ليشتروا "تي شيرت" طبع عليه الشعار الرسمي للمدينة.

بين الصفوف المحملة بالعاديات والتذكارات، لمحت "سارة" قميص "كارل" بالوانه المفضلة، أقلام عريضة من الأسود والأزرق. إنه ملتصق بكتفيه العريضتين. اللتين - رغم صغر سنه - تعودتا على تحمل مسؤوليات رجل ناضج.. كان "كارل" قوي البنيان في نظر "سارة". كان مظهره ينبئ بمستقبل أفضل.

مستقبلهما.

في كثير من الأحيان، عندما تنظر إليه كانت تعتقد أنها ترى في عينيه صورة لحياة سعيدة وتوافق يستمر عبر السنين. وخاصة عندما يقبلها كانت تشعر بإشراقة رائعة تحمل كل ما بحبهما من قوة ودفء. كم انبهرت بهذا الشعور القوي الذي يكشف عن رغبة "كارل" وتمسكه بها.

وعندما كانت تتخطى آخر صف من المعروضات لتلتقي به، لاحظت الغبار الذي يلوث قبعته السوداء وملابسه. بنطلونه الجينز - الملتصق بساقيه - كالح اللون. حتى حذاؤه اللامع بشكل مدهش. أشرقت الابتسامة على شفتي الفتاة.

إنها تعرف طريقته في مسح الحذاء، لقد أطلعها عليها.

قالت بصوت منخفض حتى لا يسمعها عمها:

- "كارل"؟

في الوقت الراهن، كلما ابتعدت عن احتمال أن يعرف والدها شيئاً، كان ذلك من الأفضل. التفت "كارل" عندما سمع صوتها فطار جزء صغير

من ألمه عندما رأى الضوء يتراقص في عيني الفتاة الرماديتين الواسعتين.

كانت "سارة" فتاة فريدة. ربما لم تكن أجمل فتاة في المدينة أو أكثرهن تعليماً، لكنه اختارها منذ وقت بعيد. بالتأكيد منذ أول يوم رآها في المدرسة الابتدائية، وضحك من شعرها قائلاً: إنه يشبه القش؛ وبكت عندما جذب شعرها الذي ربطته على هيئة ذيل حصان.

كان دائم الانجذاب إلى شعرها، ولكن منذ تلك المرة كان يربته، تغوص أصابعه بين خصلاته. كما كان يحب وجهها عندما يحيطه شعرها الذهبي كهالة صفراء. أحياناً كان يحل رباطه حتى ينساب كالشلال على كتفيها.

كم من ليال قضاها في تخيل شعرها الذهبي، ينساب كالشلال على كتفيها. وكم من ليال قضاها في تخيل شعرها الذهبي الطويل ينساب على ظهرها، ثم يسترسل في تخيلاته ولا يستطيع أن يفيق منها.

لقد شعر باقترابها منذ البداية، لكنه فضل الا يلتفت بظهره حتى آخر لحظة: ليبدو بمظهر طيب. وبمجرد أن تقابلت نظراته بنظرات الفتاة الشابة، أدرك أنه لم يصل لذلك.

رددت وفي عينيها ظلال قلق.

- "كارل"؟

قال بابتسامة مترددة:

- أهلاً. هل لديك وقت لنذهب في جولة؟

لم يرتعش صوتها، على الرغم من اضطرابها، ترددت لحظة.

- بالتأكيد. أمهلني دقيقة واحدة، هل تريد عصير ليمون؟

رفع كتفيه.

- سأنتظر في الخارج. ركنت شاحنتي في الممر.

- سآتي على الفور.

لحقت به "سارة" بعد لحظات، وبين ذراعيها زجاجات عصير الليمون وعلب البسكويت. كانت تمسك أيضاً سندويتشات أعدتها توا في المطبخ المجاور للمتجر. تساءل "كارل" عما فكر فيه عمها عندما رآها تفعل ذلك.

قال محاولاً أن يبتسم:

- أتمنى ألا تسبب لك هذه الوليمة ضرراً.

لم يعد يشعر "كارل" بأنه مرحب به في "تراجستور"، وكان محقاً في ذلك.. لقد كان على وفاق مع "توبياس" حتى الأسابيع الأخيرة، ولسبب ما لا يعرفه حتى الآن، أخذ يردد والد "سارة" لكل من يراه: أن "كارل" لا يجب أن يعاود مقابلة ابنته "سارة" تحت أي حجة، بالتأكيد لا "سارة" ولا هو استطاعا أن يكفا عن اللقاء، لكنهما أصبحا فقط أكثر حرصاً.

أجابت وهي تضع الطعام داخل الشاحنة قبل أن تصعد:

- أنا أيضاً أتضور جوعاً.

وبمجرد أن وطئت قدمها درجة من درجات الشاحنة، اقترب منها "كارل"، ورفعها ليساعدها على الصعود.

صاحت غير راضية عما بدر منه:

- "كارل هامر"! هل أصابك الجنون؟

ثم رمقته بنظرة ماكرة.

- بسببك كدت أحطم البسكويت.

همس:

- قبليني يا "سارة".

أبعدت البسكويت بيدها، وجلست في مواجهته لتهيم في عينيه الزرقاوين الصافيتين اللتين تشبهان الكريستال، كسماء "يومينج".

أولاً، لم تعرف ماذا تفعل، عندما اقترب منها وجه "كارل" بشفتين مرتعشتين.

ثم أغلقت عينيها، وتبادلا قبلة عذبة مفعمة بالحنان يعتريها الخجل. ثم تحولت إلى قبلة غامضة، عذبة، ومضطربة في نفس الوقت.

كانت تعرف ماذا يفعلان، كما كانت تدرك ماذا يرنو إليه "كارل"، لكنها كانت تجهل تماماً الخطر الذي قد يقودهما إليه هذا التصرف. كانا في وضح النهار، أمام متجر عمها "تراجستور" تماماً. وعلى الرغم من ذلك كانت تفقد مقاومتها شيئاً فشيئاً. تهدجت أنفاسها وتوردت وجنتاها متيقنة من شوق "كارل" إليها. ولتخفي اضطرابها دفنت وجهها في كتف الرجل الشاب.

همست يتنازعها الشعور بفرحة اللقاء والخجل:

- "كارل"، أرجوك..

ابتعد ونظر إليها طويلاً. ثم دار حول السيارة وجلس أمام عجلة القيادة. ضج قلبه بمشاعر الحب والشوق والغضب أيضاً. لقد غضب من نفسه؛ لأنه استسلم لرغبته.

كما غضب من "سارة" لأنها هربت في اللحظة التي احتاج فيها احتياجاً جماً لحنانها.

وضعت الفتاة يدها على ذراعه كأنها تواسيه. لكنه لا يحتاج إلى هذا النوع من المواساة. إنه يريد هذه المرأة الكامنة بداخلها.

إنه يتحرق شوقاً ليشعر بوجودها إلى جواره؛ ليغلفه عطرها حتى يصيبه الدوار.

قال مقترحاً:

- أنذهب إلى النهر؟

دون أن ينتظر الإجابة، انطلق وطاوعته شاحنته القديمة، وتابعت طريقها في الممر. كانت سيارته متقلبة الأطوار إلا أنه كان يعرفها جيداً. إنه يقودها منذ عدة سنوات، ولم يكن لديه أي أمل في استطاعته امتلاك سيارة أفضل منها. صعدا الطريق الوطني المحيط بالبلدة.

بعد أن سارا على بعد كيلومترات من الأسفلت، ومرا على تلال الكهرمان الصفراء التي تحولت شيئاً فشيئاً إلى منحدرات طويلة، كلما اقتربا من النهر لاذت "سارة" بالصمت. ممسكة بعلب المشروبات والبسكويت التي وضعتها حائلاً بينهما. أثناء القيادة، أعطته عصير الليمون، فقبله دون أن يشكرها. على الرغم من مظهره الهادئ كان داخله مضطرباً.

سلك الطريق القصير المؤدي إلى النهر. عابراً البوابات المفتوحة، وسار على جانب فرعي، وانتهى بأن ركن السيارة في جرن قديم يستخدم في تخزين الحشائش في الشتاء. ولكن يستخدمه على وجه الخصوص صديقه "دانيال"، وهو لحفظ أدوات الصيد الخاصة بهما. إن والد "دانيال" هو مالك الأراضي المجاورة، وبالتأكيد ستؤول ملكية هذا المكان يوماً ما إلى "دانيال". وكثيراً ما أسف "كارل" على أن مستقبله ليس مخططاً بهذا الشكل المشرق، والمبشر الذي حظي به صديقه، على العكس كان يرى مصيره على هيئة تتابع لانهائي من الانعطافات الحادة الواحدة أكثر حدة من الأخرى. سألها:

– هل تسبحين؟

هزت رأسها دون أن تنظر في عينيه. لم يلح "كارل".

غادر الشاحنة تقدم نحو النهر والفتاة خلفه. كل شيء لابد أن يأتي في وقته. لقد تبادلا قبلة عذبة منذ قليل. في الحقيقة لم يكن يدري ما

الخطوة التالية.

لم يكن متأكداً إلا من شيء واحد، وهو أنه يشعر بأنه أفضل عندما تكون بالقرب منه. تبددت أفكاره السوداء. خلع قبعته وألقاها نحو أفرع أشجار الصفصاف في المرعى.

تابعت "سارة" بعينيها القبعة حتى حطت على فرع منخفض. ولكن عندما وضع "كارل" يده على الحزام بعد أن خلع قميصه، أدارت "سارة" وجهها. عندما نظرت من جديد، وجدته جالساً على الحشائش يخلع حذاءه ثم نهض.

أبرزت أشعة الشمس عضلاته المفتولة. إنه جميل بشكل خلاب. وهي تحبه لا لسبب محدد بل لأسباب عديدة. فجأة، زفرت بعمق. بالقرب منه، تبدو لها الحدود بين الخير والشر دقيقة جداً. وغير مرئية حتى إنها تعاني مشقة كبيرة في الاحتفاظ بنقاء تفكيرها.

حملته ساقاه القويتان نحو الشاطئ. ثم راته يغوص، ثم يتمدد بشكل أفقي قبل أن يختفي فجأة في أعماق الموجة.

طفا فجأة، وهز رأسه بشدة، فشاع حوله قطرات الماء، التي جعلتها أشعة الشمس كقطع الماس المتلألئ. كان الماء شديد البرودة إلا أنه لم يبد مشغولاً بذلك.

بعد أن انتهى من السباحة، عاد إلى المرعى الأخضر، وارتدى ملابسه ثم سار حافي القدمين بين البراري. قميصه مبتل وحذاؤه في يديه، لحق بـ "سارة" في الجزء الخلفي من الشاحنة حيث أعدت طعامها.

قال وهو يأخذ السندويتش الذي مدت إليه يدها به:

– شكراً. هذا السندويتش أفضل السندويتشات في العالم.

ابتسمت "سارة". إنها تعرف شهية "كارل" المفتوحة دائماً، فهي تعرف

www.liilas.com/vb3 giii giii

ايضاً انه قادر على أن يلتهم اي شيء ولكنها سعدت رغم كل شيء بهذه المجاملة. وبشكل مثير للدهشة، أحياناً، كانت "سارة" تشعر بغريزة الأمومة تجاه "كارل"، على الرغم من أنها لم ترد أن تكون أماً ثانية له، لقد نالت مابه الكفاية من المعاناة مع إخوانها الأربعة الصغار.

- كيف كان الماء؟

أجاب بابتسامة:

- باردا.

- لم تبد منزعجاً من ذلك.

- جلدي قاس.

تقابلت عيونهما، وفجأة اختفت ابتسامتهما. وتحولت عينا "كارل" إلى اللون الداكن.

- سأرحل يا "سارة".

كانت تنتظر أن تسمع هذه الكلمات قبل أن ينطق بها. جاءت إجابتها من داخلها:

- لا...

رفع كتفيه وخفض عينيه على السندويتش.

رددت:

- لا يا "كارل". ليس لديك اي سبب للرحيل.

- بل ليس لدي اي سبب للبقاء.

أرادت أن تصفعه، ولكن كيف تستطيع أن ترفع يدها على "كارل"؟ غاضبة، أرادت أن تنهض، لكنه أمسك بذراعها ومنعها. وقعت على ركبتيها. كان سقف السيارة ساخناً. دون أن يتركها. نظر "كارل" إلى عينيها بشدة

- "سارة" هل تريدين الزواج بي؟

أجابت دون تردد.

- نعم.

- هل تريدين الرحيل معي؟

- نعم.

ليس هناك ما يربطها بـ "روك كريك" لقد كانت ذكرياتها، بعضها حلو وأغلبها دون ذلك. كان المتوقع أن تلتحق بالجامعة في الخريف ولكن "كارل" يمثل ما هو اقيم ألف مرة من مكان في الجامعة.

سألها بصوت أجش:

- هل تريدين حبي؟ إلى الأبد؟

ظلت مثبتة عينيها في عينيه، ثم حررت ذراعها بحركة جافة.

- لماذا تسألني هذا السؤال؟ هل هو اختبار؟

خفض رأسه.

- لا يا "سارة". إنه ليس اختباراً. إنها الحقيقة الخالصة. إني أرغبك. أريدك أن تكوني لي لأني سارحل لأني سافقدك.

- لن تفقدني يا "كارل".

ظللت نظرته لمحة يأس.

- لا أستطيع أن أحتفظ بك. ولا أستطيع أن أفقدك. تباً. ماذا بقي لي ان افعل؟

- ماذا هناك يا "كارل"؟ ما الذي يسوءك؟

- أمي..

ثم سكت برهة طويلة ليزفر بعمق.

- أمي تقابل رجلاً.

- ما وجه الخطر في ذلك؟

لم تستطع "سارة" إدراك مشاعره. إذا كان شخص يستحق السعادة حقاً في "روك كريك" فهي "أماندا هامر".

- إنه متزوج.

- أوه..

- وأعتقد أنها مدينة له بالمال.

هذا شيء مؤكد إن الرجل موضوع الحديث ليس إلا مالك صالون التجميل الذي تعمل فيه والدته، والتي كانت لا تجد من المال ما يكفي نفقاتها حتى نهاية الشهر. منح "كارل" نفسه من السباب. كان يربي عددا ضئيلا من الماشية، ويعمل في وظيفتين في نفس الوقت. كانت تستطيع أن تقترض من "كارل" المال، أو أن تأخذ من المدخرات الخاصة بتعليمه. لم يكن عليها إلا أن تطلب. أو كذلك لماذا لا يبيعان بعض الشجيرات التي يمتلكانها؟ إن محصولها لا يساوي شيئاً كثيراً. وعلى أية حال، بمجرد دخوله الجامعة، لن يكون لديه الوقت ليهتم بالماشية.

استغرقت "سارة" وقتا طويلاً لتدرك إلام يرنو. لكنها حاولت أن تخفي اضطرابها.

قالت:

- آسفة يا "كارل".

نظر إليها بعينين غاضبتين. وزم شفتيه.

- أمي ترافق رجلا متزوجا، وكل ما تستطيعين قوله هو أنك آسفة. إنني أشكرك حقاً.

أرادت "سارة" أن تصفعه مرة أخرى. لكنه نهض دون أن يترك لها فرصة لتعبر عما أرادت. أمسكت ذراعه وشبت ووقفت بدورها.

- انتظر قليلاً يا "كارل". لا يوجد ما يجعلك تسرع.

أجابها بصمته، وبحركة من رأسه، لقد انحشرت الكلمات في حلقه.

يمنعها من الانطلاق شعور بالأسى. استشفت "سارة" ما يشعر به من ألم. وقالت على الفور:

- إنك تسلك طريقاً خطأ. على أية حال. نصف المدينة خائنون وخائنات، وهذا الأمر لا يقتصر على "روك كريك"، صدقني! عمتي التي تعمل في بنك في "شايين" قالت لي: إن العديد من الناس في هذه المدينة ليسوا ملتزمين أخلاقياً.

- الأمر يختلف عندما يتعلق الأمر بأمك.

- سواء أكان الكلام عنك، أو عن أمك فالأمر واحد تماماً.

إنها كالجميع. وإنها تحتاج إلى بعض الحب.

سألها وهو يقترب منها:

- مثلي مثلاً يا "سارة"؟ بنفس الطريقة التي أحتاج بها إلى حبك؟

أحاط الفتاة بذراعيه وجذبها نحوه.

- "كارل".

همس في أذنها:

- تزوجيني غداً. وكوني لي إلى الأبد.

الفصل الثاني

انخرطا في قبلة حانية. واستسلمت "سارة" لاندفاعه الذي شابه الجنون. ثم ابتعد وأحاط وجهها بكفيه.

– أقمت أنا و "دانيال" هنا في عطلة نهاية الأسبوع الأخيرة. ومازالت أمتعتنا هنا في الطابق الأول.

فتحت فمها لتتحدث، لكنه منعها بأن وضع إصبعه على شفتيها.

– لا تقولي "لا" يا "سارة". الآن تعالي معي.

كانت "سارة" تعلم أنه يكفيها أن تهز رأسها في هذه اللحظة حتى يقبل بأن يوصلها إلى منزلها. وعلى الرغم من ذلك لم تفعل لسبب خفي لا تعرفه. إنها أيضاً ترغب "كارل". هذا الانجذاب تولد منذ سنوات، كما تعجب أي فتاة بفتى. كان ذلك عندما دعاها إلى حفل "سان فلانتين" التذكري.

ففي هذا الحفل بدأت صداقتهما تتطور إلى حب. عندما قبلها أول

مرة بدد أحلام طفولتها؛ ليترك مكانها فراغاً لا يستطيع أي شيء آخر ملئه ما لم تكن قبلات أخرى. ومع مرور الشهور لم تفعل تلك القبلات إلا أن زادت نار الشوق. إذا كانت تعلم إلام ينشد كل كيانها، فهي تجهل كيف تخطو هذه العتبة. بالتأكيد، كان من الأسهل أن تقول له لا؛ لتعود إلى أرض الواقع.

"كارل" لكن رجاها ألا تقول "لا". ليس هذه المرة. ليس الآن.

تبعته داخل الجرن. كان المبنى العتيق تفوح منه رائحة التبن الذي خزنه "دانيال" و"كارل" الأسبوع الماضي. تسربت عبر فتحات ألواح الخشب التي تكسو السطح أشعة الشمس. عبر الباب شاهدت "سارة" ماء النهر الأزرق المنساب في هدوء والقمم البعيدة التي تناطح السحاب.

شعرت بـ"كارل" يقترب خلفها، فتورد خدها. ليس معها الحق في أن تدع أي شخص يختلي بها في هذا المكان، حتى لو كان "كارل هامر". ظلت صامتة برهة طويلة، بدت لها كأنها الدهر منتظرة أن تواتيها الشجاعة لتقول له: "لا". لن أبقى معك في هذا المكان أكثر من ذلك. ثم استدارت نحوه.

– "كارل"، أنا..

ماتت الكلمات فوق شفتيها العنبتين كالنسمة التي تداعب شعرها. كان أمامها تماماً؛ ينظر إليها في تأمل.

أدركت "سارة" على الفور أنها ليست خائفة من تطور العلاقة بينهما، ولكن ما يخيفها هي فكرة ألا يكون لها أبداً، أو أن تتعود على وجوده بالقرب منها، ثم تحرم منه إلى الأبد. لأنه بمجرد أن تتعود على قربه ستنعكس الأوضاع. لقد شعرت بذلك دون أن تدرك لماذا سيكون دورها أن تطلب منه البقاء.

كان لـ "كارل" جسد رجل مكتمل الرجولة والقوة، وقلب ناضج وكذلك رأس عاقل، إلا أن حزنه كان حزن طفل وعاطفة مراهق ليس متأكداً من استطاعته أن يحصل على ما يريد. في هذه اللحظة لم يعد يحاول "كارل" أن يختفي خلف قناع الثائر الذي رأته يتصرف من خلاله مرات. لم يحاول أن يخفي عنها رغبته أو شكوكه أو حبه.

سارت "سارة" بعيدة عنه. تأملها بإعجاب، وهي تسير برشاقة في بنطلونها الجينز وقميصها الوردي البسيط. كانت هذه طريقتها في الملبس وكذلك في تصرفاتها فهي تشبه الفتاة العاقلة. وكم بهرته بمظهرها هذا فهو يعرف ماذا تحوي هذه الملابس البسيطة من جوهرة نفيسة.

كانت "سارة" فتاة فريدة: رقيقة وقوية في آن واحد، أحياناً جادة جداً، أكثر ذكاءً من أقرانها، وخاصة أجمل من أي حلم جميل.

وجهها مجموعة من الخطوط الرقيقة، لون بشرتها مزيج من اللون الوردي ولون الخوخ الأحمر. عيناها واسعتان رماديتان، هي نشيطة دائماً مليئة بالحيوية. أسنانها لا معة كعقد اللؤلؤ. شفتاها المكتنزتان تثيران في نفسه شوقاً ولهفة لتقبيلهما.

لم يكن لـ "كارل" أي تجارب عاطفية أخرى إلا مع امرأة في السابعة والعشرين، قابلها أثناء "الروديو". ولكن على الرغم مما منحته له من حنان، لم تفلح في أن تجعله يشعر بأنه يحبها.

وقفت "سارة" أمامه تتأمل الشمس وقد بدأت تلملم أشعتها؛ لتودع صفحة السماء الصافية. اقترب منها وهمس:

- طبيعة ساحرة. إني أعشق مشهد الغروب.

- الشمس جميلة في كل أحوالها، إني أحب نور الشروق والغروب، لكني لا أحب ظلام الليل.

نظر إليها في حنان:

- أتخافين من الظلام؟

- وأنت بجانبي لا أخشى من شيء. كل ما أخشاه أن يأتي ما يفرق بيننا مرة أخرى.

كانت تلك اللحظات الحلوة التي تقضيها بالقرب من "كارل" من أسعد لحظاتها. وحتى لو لم يشأ القدر أن يقربها فستنسج هذه اللحظات ذكريات جميلة تعيش عليها عندما يرحل "كارل".

شاركهما النسيم سمرهما وتناجيهما، وكان الطبيعة تبارك حبهما القديم الجديد. في هذا اليوم وخلال هذا اللقاء عرفت "سارة" مذاقا جديداً لحب "كارل" مذاقا أكثر عذوبة وعمقاً وسحراً. لقد عرفت أنها أصبحت امرأة ناضجة، وليست مجرد مراهقة تبحث عن رفيق لحفلاتها ورحلاتها الخلوية. وأن حبها و"كارل" ليس مجرد حب بين رجل وامرأة بل حب يوحد بين روحين متوائمتين.

أما "كارل" فقد تأكد من أن "سارة" له الآن.

أمطرها بالقبلات العذبة، وكلمات الحب الرقيقة.

ثم سكتا، لم تعد لديهما الحاجة الآن للكلمات. فهما يتقاسمان - وإلى الأبد - أحلامهما وعاطفتهما.

همس باسمها وهو يرفع عن جبهتها خصلة شعر ذهبية.

- "سارة".

كلما نظر إليها أدرك "كارل" أنه لن يستطيع الرحيل.

مال نحوها ليقبلها من جديد، عندما لفت انتباهه ضوء قادم من الخارج. إنه انعكاس لفانوس سيارة.

- "سارة" لقد قدم شخص ما!

لم يكن قلقاً على الإطلاق. لابد أنه "دانيال". مبتسماً داعب خصلة

www.liilas.com/vb3
giii giii

شعرها المتمردة.

همست بين ضحكاتها:

- "كارل" توقف..."

توقفت عن الحديث فجأة عندما تصاعد صوت الباب. اقتحم ضوء الشاحنة المكان المملوء بالتبن.

صاح صوت غليظ بالطابق السفلي:

- "سارة"!

توقف "كارل" عن التنفس، وشعر بـ "سارة" تتصلب بين ذراعيه. وبعد ثوان تحرك في غضب. لقد تعرف على صوت الرجل الذي نال من شرف والدته.

- "سارة"!

عندما سمعت والدها يناديها للمرة الثانية، حاولت "سارة" أن تهرب لكنها لم تجد لها مخرجا. وخاصة انها أرادت أن يهرب "كارل" أيضاً. فقدت قدرتها على الكلام، عندما رأت "كارل" يقترب من السلم ويشرع في النزول. نزل بضع درجات، ثم قفز ليواجه عدوه.

قررت "سارة" أن تنزل خلفه محاولة ألا تستسلم للبكاء. إنها تعرف والدها جيداً. لقد شاهدته مرات عديدة يتعارك مع رجال آخرين، بعد أن ذهب الشراب برأسه في أحد المطاعم، بينما بحثت هي وأمها -مذعورتين- عن ركن تختبئان فيه. وفي العائلة أصبح العراك مساء كل جمعة طقساً من الطقوس.

- أين ابنتي أيها الصبي؟ وماذا تفعل معها؟

عند سماعها هذه الكلمات، تسمرت "سارة" عند الدرجة الأولى من السلم.

- "سارة" لم تعد ملكك يا سيد "بروكس". إنها لي.

جاءت إجابة "كارل" جافة ومدوية كالرعد. مغلقة عينيها أمسكت "سارة" السلم بيديها. هل أصاب "كارل" الجنون؟ ألا يعرف أنه بصدد مواجهة وحش كاسر؟ إن والدها يضرب بسرعة وبقوة، دون ذكر براعته في استخدام السوط والتي اشتهر بها وذاع صيته في المنطقة بأكملها.

قالت بصوت مهتز:

- أبي.. أنا.. أنا بأعلى. إني نازلة.

ساد الصمت في المكان ولم يقطعه إلا صوت خطوات الفتاة. عندما وضعت قدمها على الأرض، ألقت نظرة سريعة إلى "كارل"، ثم التفتت على الفور لتهرب من نظرة الاتهام الصامتة التي لاحظتها. إنه يحتقرها. وهي لم تحاول أن تخونه. على العكس، لقد أرادت أن تنقذه بأي ثمن. أما هي فلا يوجد ما يساعدها على الهرب من غضب والدها.

شعرت بنوبة هلع حتى كادت ترتمي بين ذراعي "كارل"، لكنها تراجعت على أية حال، لم يضربها والدها قط، كما لم يفعل مع والدتها. كان يكتفي بالصرخات وبالوعيد. كان يلاحقها من طرف المنزل إلى الطرف الآخر؛ ليخيفها لكنه يمنع عنها أذى الضرب مثلها مثل إخواتها.

لكنها كانت تشك في أن والدها سيظهر نفس التسامح مع "كارل"، وخاصة إذا كان هذا الأخير يريد أن يقف له ندا.

لا شيء يثيره أكثر من الرعونة.

قالت بصوت مهتز:

- "كارل".. عد إلى منزلك.

كأنه لم يسمعها. لم يستجب أي من الرجلين لطلبها المتردد.

دمدم "روبرت بروكس":

- علي أن أتحدث مع هذا الصبي الصغير.

أجاب "كارل" بصوت أجش:

- وكيف؟!

نظرت "سارة" إلى والدها. جسدياً، لم يكن ضخم الجثة، لكنه قوي. يداه صلبتان. دب المشيب في شعره، لكنه لم يكن رجلاً عجوزاً.

ليس عجوزاً على أية حال، حتى يحوله تقدمه في السن إلى عاجز في مواجهة "كارل". بل على العكس، خبرته في مجال القتال تزيده تميزاً كبيراً ضخماً.

أبعد مما تذكر "سارة"، كان دائم الشجار في المقاهي. أما "كارل" فلم يكن يتردد على مثل هذه الأماكن. كما أنه لم يختلط قط في عراك.

التفتت الرؤوس إلى الباب عند سماع أزيز سيارة أخرى.

تمتم "روبرت":

- لابد أن هذا هو عمك. اخرجي من هنا يا صغيرتي.

قالت بصوت مهلهل محاولة أن تحتمل نظرة والدها.

- لن أذهب في أي مكان. لن أرحل بدون "كارل".

صفق باب السيارة بالخارج.

صاح والدها:

- "توبياس"! تعال خذ "سارة" واصحبها إلى المنزل.

ظهر عم الفتاة عند عتبة الباب. كل شيء في سلوكه يشير إلى أنه يفضل أن يكون في آخر طرف في العالم على أن يطيع، لمرة أخرى، أوامر أخيه المتسلطة.

قال متقدماً نحوها:

- هيا يا "سارة" تعالي معي.

رجعت "سارة" للخلف. توقف ونظر إليها يائساً. هم "كارل" بالتقدم

نحوها بدوره، ولكن وقف والد الفتاة حائلاً بينه وبينها لقد وقعت في الفخ. واعتراها خوف شديد جالت ببصرها بين ثلاثة رجال. انتهز عمها فرصة التفاتها لحظة اندفع نحوها وأحاطها بذراعيه القويتين. حاولت مقاومته لكنها لم تفلح فرفعها من على الأرض.

قال -وقد وضع يده على فمها؛ ليحبس صرختها في حلقها، هامساً في أذنها-:

- برفق يا طفلتي. لن تفعلي سوى أن تزيدي الأمور سوءاً.

على الرغم من كل حركات المقاومة التي صدرت عن "سارة"، سحبها خارجاً. في أثناء صعود سيارة عمها، لوت رقبتها لتنظر نحو الجرن، فرأت "كارل" ووالدها واقفين وسط غابة من الظل.

سمع "كارل"، -وهو واقف في قلب المبنى - صوت سيارة "توبياس" وهي تقلع بسرعة. ألقى نظرة بالخارج. توجه "روبرت" إلى شاحنته. بخطى ثقيلة، وفي الحال وقع بصر "كارل" عليه. لقد ارتاح لرحيل "سارة". ليس هناك داع لأن تسمع ماسيدور بينه وبين والدها من حديث.

ربما كان "روبرت بروكس" أكثر عناداً من قطيع بري، لكن "كارل" أيضاً كان على استعداد لكي يقضي الليل كله إذا لزم الأمر؛ ليجعله يذعن لأمرين: أن يكف عن الحوم حول أمه... وأن "سارة" من الآن فصاعداً ستكون امرأته.

لفت نظره شيء ما يتحرك في كبينة الشاحنة. في هذه اللحظة، أدرك "كارل" أن "روبت بروكس" لا ينوي الحديث. لقد أخرج شيئاً من الشاحنة وعاد ببطء صوبه. زحف هذا الشيء خلفه في التراب كالثعبان الميت. مذعوراً غير مصدق، كبت "كارل" السباب. فجأة، زلزله الصمت وخط جسده ألم واخز.

الفصل الثالث

تصاعد صوت مجموعة نساء تترنم بترانيم كئيبة، على منوال السماء التي تغير لونها من دقيقة إلى أخرى، خلف النوافذ الزجاجية العالية للكنيسة.

تجمعت السحب فوق السهول منذرة بالرعد والمطر القادمين إلى "روك‌كريك".

إن "روك كريك" على وشك التعرض لعاصفة. لم تكن "سارة" مندهشة. كانت تنتظر ذلك منذ عدة أيام. وأكثر تحديداً منذ أن تعرضت "آماندا هامر" لأزمة قلبية. لقد عاد ابنها "كارل" بعد عشر سنوات حتى يغير مجيئه شيئا ما ولكن بعد عشر سنوات. هذا وقت متأخر جداً حتى يحدث شيء.

على الرغم من ذلك كانت تشعر بالألم.

شعرت بجراح الماضي تحيا من جديد، مسحت بطريقة تلقائية

بمجمع أصابعها معطفها الجلدي. عادت إليها ذكرى الليالي الطوال التي كانت تبلل فيها أوراق الإنجيل بدموعها، سائلة مئات الأسئلة وداعية بكل الأدعية.

لم يكن عليه أن يتركها كما فعل، دون كلمة، تماماً بعد أن سرق كل الحب الذي كانت تكنه في قلبها.

كانت تعرف إلى أين ذهب: لقد لحق بعمه في "كاليفورنيا".

كانت تعرف ماذا أصبح. لقد أصبح ضابط بحرية من الضباط المتميزين. لكنها لم تعرف شيئا من "كارل" مباشرة. إن ما تعرفه حصيلة عشر سنوات من القيل والقال جمعتها من هنا وهناك من الزبائن المترددين على متجر "دراجستور".

مسحت بيدها على فستانها القطني الأسود البسيط. لقد حاكته بنفسها. ماذا تشبه وهي جالسة على هذا المقعد في الكنيسة، تبكي عشيقة أبيها؟ ولكن في الواقع، لم تعد هذه الكلمة مسايرة للموضة. إنها لا تعرف شيئاً عن ذلك. لم تكن "روك كريك" تساير تطورات العادات والتقاليد، ونادراً ما غادرت "روك كريك". الشيء الوحيد الذي تدركه هو أنها كانت تحب "آماندا هامر". لقد تم طلاق والديها قبل ذلك بسنوات. رحلت والدتها ومعها أخوها الأصغر ووجدت رجلاً جديراً بأن يحبها دون أن يتشاجر معها. ارتبط "روبرت" و "آماندا" خلال سنوات بعلاقة مثيرة. وفي يوم ما، وقعت الحقيقة على رأس "سارة" كالصاعقة: عرفت حقيقة هذه العلاقة غير الشرعية التي حطمت قلب "كارل" قبل ذلك بسنوات. لهذا السبب رحل بعد عيد ميلاده العشرين بقليل.

تباعاً لذلك، شعرت بكراهية دفينة تجاه والدها ثم أجهدها استسلامها لأسف لاطائل منه. مازال والدها يمتلك نصف المدينة تقريبا. كانت مسؤولة عن حسابات "دراجستور" وقد استأجرته منه

وتحددت العلاقة بينهما في دفع الإيجار. كانت أمها تعيش بالقرب من "روك كريك" حتى لا تشعرها بانها يتيمة.

زفرت، فتحت كتابها ونهضت مع باقي الحضور. لقد اجتمعت كل "روك كريك" تقريباً في الكنيسة لحضور جنازة "آماندا هامر"، ليس في ذلك إلا العدل. انضم إلى المنشدين مجموعة اخرى فعلا الصوت وأصبح أكثر قوة. وسط الألحان الجنائزية طفا إلى ذهن "سارة" سلسلة من الصور لـ"آماندا"، والفضل الوحيد الذي تجده في صورتها هي أنها لا تشبه ابنها؛ بكل تاكيد لم تكن لتحتمل أن تواجه، في كل مرة ترى فيها "آماندا"، هاتين العينين الزرقاوين بزرقة السماء الصافية.

إنها لم تكن مخطئة عندما خشيت أن تستسلم لحب "كارل" ثم تفقده للابد.

لقد دعت الله دائماً أن يعود ولكن دون جدوى. دعت أن يلتئم شملهما وتحمل ثمرة حبهما في أحشائها دون جدوى.

تعرفت على آخرين لكنها شعرت بخيبة الأمل معهم جميعاً. لقد دمر "كارل هامر" حياتها ليس لأنه كان أول رجل في حياتها ولكن لأنه خان ثقتها.

لقد جعلها غير قادرة على حب أي رجل آخر.

تبيست يدا "سارة" ممسكة بالإنجيل. لا، إنها ليست مستعدة لمواجهة عودة "كارل هامر". عشر سنوات من غياب تعد فترة قصيرة.

رفعت صوتها مشاركة الكورس لكنها توقفت فجاة. تملكها هاجس جزءا من الثانية قبل أن يمزق ظلمة السماء برق خاطف، في ضجة هزت حوائط الكنيسة. خفق قلبها بشدة. استمر الباقون في الإنشاد وكان شيئا لم يحدث. لكنها حبست أنفاسها عندما سمعت همسات تتصاعد في نهاية الكنيسة.

نشاطرك الأحزان. إليك كل ما تحتاج. نحن سعداء لرجوعك.

على الرغم من الظروف الحزينة.

أهلاً بك في "روك كريك".. هذا أمر مثير للحزن.

كانت امراة فاضلة.. سنفتقدها كثيراً.. المدينة كلها في حداد.

نشاطرك الأحزان يا "كارل".

لقد عاد إنه هنا. يقترب باقتراب كلمات المواساة التي تصل لمسامعها. مشلولة الحركة، لم تستطع "سارة" الالتفات. على الرغم من الستوات العشر الماضية، شعرت أنها لا تقوى على مواجهته وفضلت أن تخفض بصرها ناظرة إلى معطفها. زمجر الرعد، وانهمرت أمطار غزيرة على المدينة في نفس اللحظة التي وقف فيها "كارل هامر" وسط الردهة المركزية. حذاؤه الأسود لامع للغاية. رفعت أهدابها الطويلة وتابعت بعينيها خطواته الواثقة، إنه وسيم كعادته، ولكن زاده وسامة زي البحر الكحلي، وهذا الكاب الأبيض الذي يمسكه بيده. يبدو أنه أصبح أكثر نضجاً. كتفاه عريضتان ظهره مستقيم. وعضلاته بارزة. وقع بصرها على عنقه الشامخ. كم من المرات أحاطته بيديها. لم تجرؤ على أن تواصل نظراتها إليه. خفق قلبها بشدة، كادت أن تخونها أعصابها.

في هذه اللحظة رأت هامة الضابط تلتفت نحوها. كانت أصوات الكورس تتعالى حولها إلا أن "سارة" كانت تشعر أنها وحيدة في هذا العالم مع "كارل". لقد ملأ كل تفكيرها بعضلاته المفتولة ووجهه الجميل، وهذه الندبة عند ذقنه التي لم تكن موجودة أيام حبهما. أما أنفه فلم يتغير، مازال مستقيماً، وأما مظهره العام فقد تاثر بمرور السنين؛ كل شيء به ينطق بقوة وخفة الفهد.

انتهت "سارة" بأن ارتكبت خطأ فادحاً: لقد رفعت عينيها وقابلت

www.liilas.com/vb3
giii giii

نظرته. حتى السماء الصافية لا تتمتع بهذا اللون الأزرق الرائق. لم يبد في عينيه أي ود تجاهها كأنه لم يتعرف عليها. فجأة شعرت "سارة" أنها تحولت إلى قطعة حجر. كأنها تحولت بفعل السحر إلى مسخ صخري.

قامت بإشارة من رأسها بصلابة كأنها لواء في البحرية، ثم خفضت بصرها إلى حقيبة يدها واستأنفت الترنيم. كانت تشك منذ فترة طويلة في قدرتها على أن تقابله من جديد. لقد أثرت فيها الأحداث وجعلتها تتمتع برجاحة عقل باهرة.

تقدم "كارل" إلى المذبح وانضم إلى الجالسين في الصف الأمامي. لكنه لم يبد مستعداً قط للانخراط في الجمع. كما لم يبد عليه أي مظهر من مظاهر طفل "روك كريك". لا يوجد فرد واحد من عائلته يتمتع بوسامته العسكرية ولا ثقته بنفسه التي تحفظ جسده مستقيماً وممشوقاً، حتى عندما يحني رأسه للصلاة.

شعرت "سارة" أن الوقت يتوقف. استغرقت وقتاً طويلاً تتأمل ظهره العريض. ثم شعره القصير الذي يشبه في لونه الذهب الداكن. عندما مال برأسه نحو جدته ليحدثها، عقدت "سارة" حاجبيها على الفور، مهتزة من رأسها حتى قدميها من شدة الانزعاج.

ماذا حدث له؟ هل حاول أحد أن يذبحه؟ جاحظة العينين سألت نفسها عن السبب المحتمل لهذه الندبة الغائرة عند قاعدة عنقه. وعندما مال أكثر ليهمس ببعض الكلمات في أذن جدته، لاحظت أن الندبة تمتد لتأخذ مساحة أكبر على رقبته. ولكن اختفى الخط الأبيض الضيق تحت ياقة القميص بمجرد أن اعتدل.

شعرت "سارة" بالاضطراب يزداد. وفكرت، حتى يطمئن قلبها، أن من حسن الحظ أن يعد البكاء شيئاً طبيعياً في الجنازة ولن يشك أحد في

دموعها التي انسابت لسبب آخر غير فقد إنسان عزيز وفي نفس الوقت لم يكن هناك داع لأن تزعج نفسها للاشيء والحقيقة تبين لها انه ليس هناك ما تخشاه كيف تستطيع أن تبكي بعد عشر سنوات، لمجرد نظرة مجردة من أي تعبير؟ أليس لديها أدنى كرامة؟

انسحبت السيدة الشابة خارج الكنيسة مع عدد من النساء إلى قاعة أخرى لإتمام المراسم الجنائزية. في هذا المكان سيتقبل آل "هامر" عزاء الجيران الذين تعتبر "سارة" واحدة منهم. إنه واجب مقدس، وحتى الفزع الذي يسببه لها "كارل هامر" لن يستطيع أن ينحيها عن أداء هذا الواجب.

ستأخذ وقتها. ستجد الوسيلة التي تؤهلها لكي تتماسك قبل أن يوجه لها كلمات من شأنها أن تظهر لها حبه واعترافه إنها مسألة مبدأ. والمبادئ - كما هو معروف - تساعد في كثير من الأحيان على النجاة.

واقفاً بالقرب من نعش والدته، صافح "كارل" اليد تلو الأخرى. كان يحيي كل فرد باسمه ممن يمرون أمامه وهم بدورهم يوجهون له عبارات التعزية المعتادة. والبعض، خاصة النساء، يحاولن أن يقلن ما هو أكثر. كان يرد بأدب مردداً أسماءهن محاولاً كبت أي انفعال عاطفي. لم يكن مستعداً لهذا الاستقبال الطيب ولا هذه التعزية. إن التعزية تستدعي الحزن، وحالته الروحية لا تسمح له بالشعور بهذا الحزن.

كانت أمه في حالة صحية جيدة عندما ذهبت لقضاء عطلة أعياد الميلاد معه في "كاليفورنيا". إن سن الخامسة والخمسين ليست بالسن المتقدمة كثيراً حتى تموت بسكتة قلبية.

شعر بالتوتر على الفور وعبس وجهه فلم يستطع تذكر أسماء الأشخاص الثلاثة الذين توالوا مؤخراً أمامه. إنه يعرفهم جيداً ولكن

لم ينكلف واحد منهم عناء تبليغه أن والدته كانت تتألم. اقسم له الطبيب أنه كان يحاول قبل أسبوع، ولكن كان "كارل" في هذه اللحظة في الطرف الآخر من العالم. منشغلاً بإنقاذ حياة أناس آخرين.

- السيدة "شيلدر"..

أمسك يد زوجة الراعي النحيلة. سقطت من جانبي تسريحتها بعض الخصلات الرمادية فأعطاها ذلك مظهراً حيوياً.

خبطت على تراعه وصافحته بشدة كأنها تأمل أن تنجح في منع يديها الشاحبتين من الارتجاف المستمر.

- لقد تركتنا بسرعة يا صغيري. إنها لم تتألم.. حاولنا مرات عديدة أن نخبرك، ولكن كان من الصعب العثور عليك.

كاد "كارل" يطلب منها أن تصمت. كان بحاجة إلى الاحتفاظ بكل غضبه. إنه لم يرد أن تحرمه روح طيبة من الشعور الوحيد الذي يعتقد أنه جدير به.

قال بصوت محايد:

- إنها مهنتي.

لام نفسه على الفور على وقاحته، ولكن يبدو أن السيدة الشابة لم تلاحظ شيئاً.

- نحن جميعاً فخورون بكم وبأمثالكم يا "كارل". نحن نعرف أن الدفاع عن وطننا رسالة نبيلة ولكنها صعبة. وصدقني نحن نقدر هذه الرسالة حق تقديرها.

فكر "كارل" في أنها لا تستطيع أن تتخيل المشقة الحقيقية لمهنته، ولكنه لم يعرب لها عن ذلك. في الحقيقة، لقد كان بصدد القيام بأشياء لم يكن يتمنى في قرارة نفسه أن يضطر للقيام بها حتى الد أعدائه، حتى مع عمله قد علمه أن يستغل كل أوجه القوة، الحيلة، السرعة

والمفاجأة ومهارة الاختفاء للنيل من العدو الذي تحدده حكومة وطنه.

في هذه اللعبة الصغيرة، لم يكن يفتقر إلى المهارة. ربما كان يتمتع أيضاً بموهبة عالية.

ربتت "دوريس شيلدرس" مرة أخرى على يده قبل أن تتجه إلى جدته. انضم إليهما خالاه وخالته، ولكن امتنع "كارل" عن الانضمام إليهم فليس لديه شيء يقوله. لقد أتى ليودع أمه إلى مثواها الأخير، بدافع الحب والاحترام على الرغم من خلافهما، وعلى الرغم من حبها للرجل الذي يبغضه. وحتى لا يفسد حلمها لم يستطع قط أن يفصح لها عن الحقيقة.

حضر "روبرت بروكس" القداس، لقد لمحه "كارل"، لكن تجنب الرجل العجوز أن تتلاقى نظراتهما كلما اتجهت عيناه صوبه.

كان ينظر إلى قدميه. لم يكن "كارل" قد نسي أي شيء، وفي نفس الوقت كان يعرف مئات الطرق للتعذيب والقتل. أما "روبرت" فلا يعرف منها إلا واحدة. كما كان عليه أن يعرف أيضاً أنه بموت "أماندا"، فقد فقد المانع الوحيد الذي يحجب عنه انتقام "كارل".

"أماندا".. أغلق "كارل" عينيه. لقد عشق دائماً اسم أمه. كيف استطاعت أن تعشق مثل هذا الوغد؟ تصارعت في قلب الرجل الجريح عدة مشاعر، مزيج خطير من الغضب، ورغبة الانتقام، والاشمئزاز والخجل والشعور بالظلم. هذه المشاعر تسكن قلبه منذ عشر سنوات ودائماً ما حاربها. لكن بموت أمه، تفتح بداخله شيء ما مهما حاول أن يمنعه.

اشتدت العاصفة، وأصبحت السماء أكثر ظلمة عند عودة الموكب الجنائزي من القبور. كان يفضل "كارل" أن يختفي فور إغلاق باب سرداب الدفن العائلي، لكن لم يكن لديه الخيار. كان عليه أن يواجه

الاختبار من البداية حتى النهاية كضابط شجاع. كان عليه أن يتابع الطريق الذي خطه لنفسه دون أدنى تراجع. لم يتبق له إلا اتجاه واحد محتمل: التقدم إلى الأمام.

وعلى الرغم من كل شيء، انتابه شعور من التردد لجزء من الثانية عندما كان في حضن جدته بينما تصفع مياه المطر وجهه. التقدم إلى الأمام، هذا يعني أنه سيواجه "سارة بروكس" لا محالة.

قد تكون "سارة" قد تغيرت. قد تغير تسريحة شعرها. قد يبدل الزمن لون عينيها الرماديتين، قد تكون سمنت أو نحفت، أو قد تكون فقدت جاذبيتها. لا يمكن أن تكون لا تزال تحتفظ بقدرتها على أن تعذبه لمجرد نظرة واحدة من عينيها.

سارت جدته وتبعها بشكل تلقائي. لقد مضى وقت التردد. وضاعت فرصته الأخيرة للهرب. كان المطبخ يضج بالحركة والنشاط: سبع سيدات انشغلن في نقل المخبوزات من الفرن إلى الطاولات الموضوعة في صالة الطعام. عشرون طبقاً ساخناً، عشرة أطباق سلطة، عدة أطباق من الخضراوات وخمسة أطباق حلوى. شعرت "سارة" على الفور بقدوم "كارل" ورفعت عينيها - نحو عربة الفاكهة التي جهزتها "بولا چانك" ثم خفضتهما على الفور.

لم تكن المرة الأولى التي تحضر فيها تابين شخص ما. ستقوم بالمساعدة كما هو متعارف، قبل أن تقول بعض عبارات التعزية التي أعدتها منذ ساعات في عجلة ستقول له: إنها حزينة حقاً، وإن والدته كانت إنسانة رائعة، وبأنه إذا احتاج إلى شيء ما...

إنه مجرد سؤال يتوافق مع الموقف. حتى يمر الحديث دون صدام. لابد أن تختار موعده بفطنة. تدافع الجميع ليودعوه بعد الغداء.

استفادت من الموقف حتى تنخرط وسط الجمع. ستوجه إليه بعض

العبارات المهذبة، وستبعد عنه على الفور ربما رافعة كتفيها لتعبر له عن أسفها لعدم استطاعتها أن تتحدث معه طويلاً.

لسوء حظها، كل ما حدث أثناء الغداء قد فاتها تماماً. لأنها قضت وقتها تروح وتجيء بين المطبخ وقاعة الطعام. بالإضافة إلى مهمتها لم تخل من المشكلات العادية مثل عطل ماكينة القهوة. ووقوع الحلوى على الأرض بفعل إحدى فتيات "بارتون".

جلس إلى المائدة عشرات الأشخاص، ولكن دارت أفكار "سارة" حول شخص واحد، لم تجرؤ- على الرغم من ذلك- أن ترفع عينيها صوبه مرة واحدة. انتهى الغداء وعادت إلى المطبخ لتساعد في إعادة ترتيب الأواني. ولكنها عندما خرجت كانت قاعة الطعام خالية تماماً إلا من السيدات اللائي - كحالها - اشتركن في تنظيم الغداء الجنائزي. رحل كل المعزين، و "كارل هامر" أيضاً.

بقيت "سارة" متسمرة عند العتبة كأن الصاعقة أصابتها . وقفت تمسح القاعة بعينيها الدامعتين.

لقد رحل.

شعرت بغصة في حلقها. ارتعشت شفتاها. لقد رحل. جرحها القديم البالغ عشر سنوات. ألمها فجأة كأنها استقبلت مكانه صدمة عنيفة.

كانت حياتها جحيماً. لم يكن لها رفيق ولا زوج ولا أسرة. ولقد عاد للمرة الأولى منذ عشر سنوات وأضاعت كل وقتها في إعداد كلمات التعزية السخيفة. كانت تستحق الموت. انفلت تأوه من بين شفتيها. كانت تشعر باستعدادها للانخراط في البكاء.

وفي اللحظة التي مسحت فيها الدمعة الأولى التي تدحرجت على خدها، اعتقدت أنها سمعت صوتاً مختلفاً عن باقي الأصوات، صوتاً أكثر عمقاً، أكثر قوة، وعلى الرغم من ذلك أكثر عذوبة.

رفعت هامتها وقد تخللها فجأة شعور بالراحة، ثم توجهت إلى مصدر الصوت. في نهاية قاعة الطعام، واقفاً عند الردهة، راها "مايك كليمر" تقترب من بعيد فاختصر حديثه مع "كارل" حتى يسمح لها بأن تتحدث بضع لحظات على انفراد مع بطلهم المحلي. مضت لحظات بين رحيل "مايك" ودخول "سارة"، ولكن كانت هذه اللحظات كافية لتحيي شكوك السيدة الشابة. ماذا يجب أن تقول له؟

اقتربت "سارة" واكتشفت وجود "كارل" كان بمفرده. وفجأة عندما لاحظت التغيرات التي طرأت على ملامح وجهه نسيت كل شكوكها ومسحت ترددها. كان يبدو غائباً، مجهداً على وشك الهروب. أسرعت لتقطع المسافة التي تفصلهما. وبمجرد أن أصبحا وجها لوجه وضع "كارل" قناعه من جديد فاستقام في وقفته واتخذ مظهراً لا مبالياً.

لقد كان يخشاها. إنها مستعدة لتضع يدها في النار. هذا الملازم الفخور لفريق الكوماندوز بسلاح البحرية يخشاها.

أبقى "كارل" عينيه مثبتتين عليها لاعناً سوء حظه. كان يعتقد أنه سيستطيع مغادرة هذا المكان الملعون حالاً وإلى الأبد.

بدأت السيدة الشابة الحديث مرددة سلسلة من الكلمات. لم يكف عن سماعها طوال الساعات الفائتة باختلاف بسيط هو أن صوتها وترددها جعلاها تبدو أكثر صدقاً من أغلبهم.

كانت سيارته الجيب العسكرية تنتظر على بعد أقل من عشرة أمتار. أغلق عينيه. فرأى على الفور نفسه يضع المفتاح ويدير المحرك منطلقاً صوب "شيني". سيكون في طريق عودته إلى كاليفورنيا قبل الليل، مستعداً لرؤية الشمس تغوص في المحيط.

فتح عينيه من جديد وهز رأسه. كان من المتوقع أن تتغير "سارة" بشكل أكبر من ذلك. لكن يبدو أنها فعلت كل شيء لكي تظل الفتاة

الشابة ذات الثمانية عشر ربيعاً التي لم تكف عن مصادرة أفكاره.

كان لابد أن يفقد شعرها بريقه الفريد، ونعومته الممتزجة بلون الذهب والفضة. هناك العديد من الشقراوات في "كاليفورنيا"، لكنه لم ير قط هذا اللون الفريد، لا الشمس ولا الصبغات تستطيع أن تجعل لون الشعر يضاهي لون شعر "سارة" الطبيعي.

طفا إلى ذهنه سرب من الذكريات. ليطرد هذه الذكريات حاول أن يثبت عينيه على عينيها، لكن اكتشف فجأة أن عيني "سارة" الرماديتين كانتا تكتشفان أكثر خبايا نفسه عمقاً. شعر بهزيمته أمامها، خفض عينيه نحو فم "سارة".

عندئذ لاحظ أنها قد انتهت من التعزية. كان قد فقد تماماً مجرى الحديث الذي بدأته، فحاول أن يركز اهتمامه على حديثها.

- كان مازال أمامي سنة من الدراسة عند موت "توبياس". فجأة، وجدت المدينة بلا صيدلي حتى حصلت على شهادة إتمام دراستي. وبعد ذلك، كان لدي حظ سعيد أنهم لم يتعاقدوا على التسوق من "شيني".

أثناء حكايتها له ملخصاً عن حياتها، بقي مبهوراً برسمة شفتيها، والطريقة العذبة التي يشكل بها فمها الرقيق الكلمات.

لم تكن قد تزوجت. دون أن تحتاج أن تقول له ذلك، لقد كان متأكداً إنها لم تذكر رجلاً ولو مرة واحدة، كما أنها لم تتفوه بكلمة "نحن". كما أنه ليس لديها أطفال. إنه يعرف النساء جيداً حتى يعرف أن سيرة أطفالهن تظهر بسرعة في أحاديثهن، إن ذلك شيء طبيعي.

لم يكن لـ "سارة" إذن رجل ولا أطفال في حياتها.

شعر "كارل" بالخجل ليس لأن "روبرت بروكس" قد صعقه بالسوط حتى أدماه لأنه أحب ابنته، لكن لأنه تركها وحيدة في "روك كريك" في

www.liilas.com/vb3
giii giii

يدي هذا المتوحش.

على أي مسافة توجد سيارته الجيب؟ على بعد عشرة أمتار لكن كيف يصل إليها؟ أن يضع قبعته مشيحاً بوجهه عنها؟ أن يلتفت عن عينيها الواسعتين العذبتين ورسم شفتيها الرائع، اللتين تتحدثان الآن عن المكاسب المالية والمنافسة العقارية بين "روك كريك" والمدن الأخرى.

وضع "كارل" يده على قبعته ناظراً إلى قوامها. كان لابد أن يطرأ تغير هنا أيضاً.. خصوصا إذا كان لديها أطفال.

بصعوبة شديدة، كتب العبارات المعبرة عن غضبه. ما كان عليه أن يعود قط. ما كان عليه أن يبقى كل هذا الوقت بعد مراسم التابين. والآن، عليه أن يواجه هذه المعاناة.

معتقدة أن رد فعله قد نجم عما قالته توأ، فرفعت حاجبيها محملقة فيه.

استطردت:

- أوه، ليس الأمر خطيراً جداً. على أية حال، إنه نحن من انتخب "بيتر بارتون" للعمودية، وأنا متأكدة أنه بواسطة أهليته العقارية سيفعل أقصى استطاعته ليرفع من قدرة المجتمع.

ازداد شعور "كارل" بصعوبة التنفس. إنه شعور سيئ للغاية. هاهي هذه المخلوقة الشيطانية تضع يدها على ذراعه!

وها هي تنطق اسمه بصوت أنثوي ساحر.

لا، إنه ليس مستعداً لمواجهة كل هذا. إنه ليس مستعداً على الإطلاق. عشرة أمتار؟

ليس لديه أدنى فرصة ليصل إلى سيارته الجيب.

- "كارل"؟

بدأت من جديد، عذبة جداً، بصوت لطيف حتى شعر "كارل" أن

الحواجز الداخلية لذكرياته تنهار أمام هذا الصوت الساحر.

لقد تقوضت كل قواه لم يعد يقدر على المقاومة.

أغلق عينيه، زم شفتيه وخفض هامته بشكل يظهر اتخاذه قراراً مؤلماً. شعر بها تتقدم بخطوة نحوه، استنشق عطرها مما زاد توتره.. لو كان رجلاً ذا رشد لفر هارباً قبل فوات الأوان. لم يتحرك "كارل".

تلاشت المعركة التي دارت برأسه منذ قليل. عندما رفع عينيه، غاص في بحر عينيها الرماديتين. رفع يده وأحاط خصرها برفق. لم تقاومه. لقد عاشت على أمل أن تحيا هذه اللحظة، لحظة اللقاء. لم يفعل "كارل" إلا شيئا واحدا ظن أنه قادر على أن يفعله.

قبلها.

الفصل الرابع

لم يعد في قلبه أي تردد في الاقتراب منها. إنه يحتاج إلى أن يشعر بها في حضنه، أن يشعر بذراعيه تطوقانها كأنه يخشى أن ينهار على الأرض في قطع محطمة.

مطوقة بذراعيه الحديديتين، بقيت "سارة" مشلولة الحركة بفعل المشاعر التي تدفقت بداخلها. منذ بداية حديثهما كانت تعذب نفسها بالحديث عن أشياء بلهاء بينما تتدافع في رأسها الأفكار الأكثر جراة والأكثر وقاحة. لسبب لا تعرفه، رأت شعلة مدمرة تضيء في عيني "كارل" عندما تفوهت باسم "بيتر بارتون" وبانه قد رشح لعمودية "روك كريك".

لم تفهم "سارة" شيئاً. لم يثر انتخاب "بيتر بارتون" أي شخص، ولاحتى الذين صوتوا لصالحه. هناك شيء لا تدركه.

وعدت نفسها بأن تأخذ وقتها لتزيل الغموض عن هذا اللغز. قبل أن

تستسلم من جديد لقبلاته العذبة.

من الواضح أنها قد تغيرت . لقد امتلأت، وأصبحت أكثر نضجاً وإشراقاً. عادت إلى ذهنه ذكرى هذه الأمسية البعيدة حيث اعترف كل منهما للآخر بحبه للمرة الأولى والأخيرة. في هذا اليوم، أسعدها بحبه، وبحنانه وبعاطفته التي لم يهبها لأحد قط. وفجأة، اعتراه شعور مجنون أن يبدأ كل شيء من جديد ، كما حلم مئات المرات منذ رحليه.

رفع يديه ليحيط وجهها بهما، وغاصت أصابعه في خصلات شعرها الأشقر الحريري. كان يتحرق شوقاً إليها، إلى عطرها ونعومتها.. وعندما ابتعد عنها، ظلت عيناها مغلقتين.

ربت خدها بظهر يده.

همس بصوت أجش:

- تعالي معي إلى فندق "ريجنت".

فتحت "سارة" عينيها فزعة. كيف يجرؤ على أن يدعوها لفندقه؟ شعرت أنها تعرضت للفضيحة في وسط النهار. إنه يعرفها جيداً حتى إنه يستطيع أن يعرف رد فعلها بسهولة.

غير قادرة على الإجابة، اكتفت بأن نظرت إليه بشدة، ثم نجحت في أن تخطو خطوتين إلى الخلف، كابحة الدموع التي ترقرقت في عينيها. إذا رحلت فسيرحل، إنها تعرفه حق المعرفة. يكفي أن تدير ظهرها الآن، وفي هذا المكان، في هذه الردهة، حتى يرحل ولا يعود أبداً. ضم قبضتي يديه وفي هذه اللحظة سالت دموعها على خدها.

قامت بخطوة جديدة إلى الخلف. مد ذراعه نحوها.

- لا تذهبي يا "سارة".

تيبست تحت وطاة صوته ولمسة يده. ماذا سيفعل؟ يقبلها مرة

أخرى؟ يحطم ما تبقى لها في حياتها؟ ولماذا يقبلها؟

هي التي اكتشفت بكلمات التعازي وبان لخصت له أحداث عشر سنوات من حياتها. لقد عاهدت نفسها الا تقول شيئاً. وحتى لا تفكر في شيء قد يذكره بما كان بينهما قديماً. لقد فعلت ما باستطاعتها لتلعب وفقاً لقواعد اللعب وهو عجل بالغش. ما الذي يتمناه منها؟

حاولت أن تتخلص منه. ولكن عادت يد "كارل" وأمسكت بها من جديد.

قال وهو يحررها في النهاية:

- آسف.

تلعثمت "سارة" متجنبة النظر في عينيه.

- يجب أن أنتهي من ترتيب المطبخ.

- انتظرك.

خفضت رأسها سائلة نفسها: ماذا ينوي فعله في نهاية انتظاره؟

جالساً داخل سيارته الجيب، ارتشف "كارل" جرعة شراب. شعر بالارتخاء شيئاً فشيئاً. لقد كان يومه مشحوناً خاصة بالثرثرة والكلمات المفتعلة التي يسأم سماعها. إن حزنه على أمه عميق، ولكنه دفنه في أعماق قلبه كما دفن جسد أمه في قلب الأرض.

مال إلى الأمام وشغل محرك السيارة ليسخن. استمر الرعد في الزئير. والبرق يلعب لعبة القط والفار مع حشود السحب التي تعبر السماء المظلمة. من الصعب تخيل هذه الظروف الصعبة التي ينتظر فيها "كارل" داخل سيارته سلام نفسه المتمثل في امرأة.

فتح الباب. وبعد أن تأكد أنها ليست "سارة". جال ببصره في المكان متأملاً الحشائش التي بللتها مياه المطر متموجة في الأفق. لقد افتقد "يومنج" كثيراً وطبيعتها أكثر مما كان يتصور. تمدد على مقعده

ارتشف جرعة من علبة العصير. إن "كارل" واثق من نفسه تماماً؛ حتى إنه يستطيع أن يسيطر على نفسه. إن هذه الليلة تعد بأنها ستكون طويلة، ولم يكن في ضميره قط أن يقضيها في السهد والتفكير.

هذه الليلة يفتقدها ويفتقد رفاها. إنه على استعداد لينتظرها هنا على هذا المقعد الدهر كله ممنيا نفسه بلقاء حميم يروي ظمأ شوقه الذي طال مدة عشر سنوات.

هل من المعقول أنه لازال يحبها كما كان يحبها من قبل؟ قد يبدو هذا أمرا لا يصدق. ما كان مؤكداً رغم كل شيء هو رغبته في الارتماء بين ذراعيها والبكاء بشدة. إنه يشعر بحنين إليها زاده فقده أمه. لم يعد أمامه إلا "سارة". هي نبع ينهل منه الحب والحنان. لقد كانت هي أول من فتح له أبواب الجنة، ولقد قرر أن يتمسك بهذه الفرصة الفريدة ليستطيع الوقوف على عتبة جنتها. أخذ اكتئابه يتراجع شيئاً فشيئاً. إنه يشعر الآن بأنه أكثر قوة من ذي قبل.

كانت "سارة" مازالت تبدو له جميلة حتى لو اختلف راي بعض الرجال عن ذلك. "دانيال" مثلاً كان يرى أن جمالها تقليدي جداً حتى إنه لا يستطيع أن يعجب بها. بعض رجاله في فرقة الكوماندوز قد لايلاحظون أنها جميلة، وهم من يهتمون بالجنس الآخر اهتماماً كبيراً، ويلفت نظرهم في المرأة جمالها الحسي والجسدي. أما الأكبر سناً من رفاقه مثل "ريك"، "بومر" أو "جاريت"، فهم يستطيعون أن يروا ويشعروا أن بمحبوبته شيئاً خاصاً دون أن يحتاج أن ينطق بكلمة واحدة.

فتح الباب من جديد؛ في هذه المرة، قفز "كارل" خارج سيارته وذهب في ملاقاتها كأنه يمنعها من أن يغير رأيها قبل فوات الأوان. بحركة رشيقة، تخلص من سترته، ورمى بها على كتفي "سارة"، ثم طوقها

بذراعه قائداً إياها إلى سيارته الچيب حتى تتجنب الأمطار المنهمرة. توقفت لحظة أمام باب السيارة، لكنه تظاهر بعدم ملاحظته ذلك. ساعدها في الجلوس ثم أقفل الباب. دون أن ينبس بكلمة، دار حول السيارة واتخذ مكانه أمام عجلة القيادة.

لاحظت "سارة" علب العصائر عند قدمي "كارل". انطلق "كارل" قبل أن يكون لديها الوقت لتسأل. التفت إليه في صمت.

لمعت مياه المطر على وجه الضابط. مسح وجهه براحة يده، ثم وضع يديه على عجلة القيادة دون أن يتركها بعينيه. شعرت "سارة" أن توتراً قوياً قد اعتراها. في الواقع، كانت بصحبة رجل غريب. على الرغم من الطريقة التي قبلها بها فهي تجهل كل شيء عنه.

كان قميصه مبتلاً وملتصقاً على عضلاته القوية. فك رابطة عنقه مضطربة ، أشاحت "سارة" بوجهها عنه.

سألها ليبدد الارتباك الذي أخذ ينتشر في المكان شيئاً فشيئاً:

- هل تريدين أن أصحبك للعشاء في مكان ما؟

- أذكر بأننا خرجنا توأ من العشاء.

تنفس بعمق وهو لا يزال ينظر إليها:

- ماذا لو ذهبنا لتناول شراب؟

ألقت نظرة سريعة على علب العصير ثم التفتت نحوه:

- هل تحب شراب العصائر إلى هذا الحد؟

شعر "كارل" بنوبة غضب عارمة تعتريه.

- تباً يا "سارة" ماذا عساي أن أفعل لكي أقنعك؟ أن أركع أمامك؟

لم تجب، ولكن سالت دمعة في صمت على خدها.

كبح رغبته في نهرها.

- سأوصلك إلى بيتك. أين تسكنين؟

أعطته التوجيهات اللازمة وذهبا. على أية حال، ربما تكون هذه هي الطريقة المثلى للتصرف: أن يوصلها إلى بيتها ويتوجه على الفور إلى "شين". لم يعد لديه أي شيء ليفعله في "روك كريك". إن "سارة" بالنسبة له حلم صعب المنال، ليس له أي علاقة بالواقع.

وبعد خمس دقائق من الصمت القاتل. توقفت السيارة الچيب أمام المدخل الأبيض لمنزل "سارة". كانت السيدة الشابة تسكن في حي هادئ على أو ل الطريق المؤدي إلى السهول الفسيحة الموحشة.

بدون شك كان عليه أن يقول شيئا ولكنه لم يستطع ذلك. كان ذلك يفوق قدرته. أن يكتفي بكلمة وداع بسيطة فقد بدا له ذلك غير محتمل. لم يكن يتمنى إلا شيئاً واحداً وهو أن تطلب منه أن يبقى.

قالت وهي تلتفت نحوه:

- أنت متأثر بالبرد للغاية. إنك ترتعش

هز "كارل" رأسه، ثم رمقها بنظرة فاحصة، كأنه يحاول أن يخفي أسرار مايدور بداخله. ومضت عينا "سارة" بالخوف، لكنها نجحت في أن تسيطر على نفسها.

- لماذا لا تدخل بعض الوقت؟ يمكنني تجفيف قميصك

قبل الدعوة في صمت، أوقف محرك السيارة وخرج. من منهما اقترف الخطأ الأكبر؟ هي بدعوتها له بالدخول؟ أم هو، بقبوله لدعوتها؟ هي أو هو. لم يفتها- بدون شك- الندم على ذلك. وربما كلاهما. على الرغم من هيئته العسكرية التي جعلت منه نموذجاً للنظام والصلابة، وقدرته على اتخاذ القرارات الصعبة في مواقف تحتمل النقد- بأن يرسل برجال مثلاً إلى مهمات يعلم بأنهم لن يعودوا منها، فقد كان ضعيفاً في مواجهة "سارة".

أمسك الباب ليجعلها تدخل وعندما لمسته أثناء دخولها شعرت

www.liilas.com/vb3
giii giii

بقشعريرة تسري في كل أوصالها.

قالت وهي تتوجه نحو المطبخ:

- سأذهب لأعد القهوة.

فكرت وهي تعبر الباب، سأفكر في أبسط الأشياء. وعلى الرغم من ذلك، فإن هذا الأمر بدالها معقداً. هل عليها أن تعد قهوة خفيفة أم قوية؟ هل تعد نصف البراد أم البراد كله؟ كل شيء يتوقف على الوقت الذي سيمكثه "كارل". وعن هذا الشيء، لم يكن لديها أدنى فكرة.

في يدها البراد، وفي اليد الأخرى علبة القهوة، تسمرت "سارة" أمام الحوض. خفق قلبها بشدة. كان يلزمها أن تهدأ بأي ثمن إذا أرادت أن تسعيد قدرتها على التفكير.

ولكن هيهات. جاءها من خلفها صوت خطوات ألغى فجأة آمالها.

قال "كارل" ببساطة:

- أفضلها قوية.

أطاعت طلبه وأضافت المزيد من القهوة، ثم ملأت البراد الكهربائي بالماء وضغطت على الزر. الآن لم يعد أمامها سوى أن تلتفت إليه وتواجهه، وهذا ما فعلته ببطء شديد.

ربما أساءت اختيار اللحظة. كان قميص "كارل" المبتل مفروداً على ظهر أحد كراسي المطبخ. كان في تلك الأثناء يرتدي الـ "تي شيرت". كانت بشرته سمراء بفعل شمس "كاليفورنيا". وعضلات صدره قوية وبارزة بشكل متناسق. العجيب الوحيد في جسمه الرياضي الوسيم هو ندبة بيضاء تبدأ من عند كتفه اليمنى وتمر بصدره حتى نهايته في الجزء الأيسر. بشكل تلقائي تقدمت نحوه خطوة، لكنها توقفت قبل أن تقع في خطأ غير قابل للتصحيح.

شعر "كارل" بقربها وأسرع بارتداء الـ "تي شيرت".

همست ونظراتها مازالت مثبتة على جرحه.

- هل.. جرحت؟

- نعم.

- ماذا حدث؟

- لقد أسأت تقدير أحد المواقف، ونال مني أحد السفهاء.

رمقته بنظرة غريبة. لم تتعود "سارة" على أن تعيش في عالم يصفي فيه الأعداء جسدياً. أما "كارل" فلم يكن على استعداد لكي يفصح لها عن أي نوع من الأعداء قد تسبب له في هذا الجرح، الذي يترك أثراً غائراً ليس على جسده فقط بل وفي نفسه أيضاً. رئيسه يعلم تماماً ما حدث له، لكنه يخفي عن الباقين أصل هذه الندبة، وكذلك العلامات المتوازية التي تخطط ظهره. هذه العلامات اعتبرت في سجله العسكري علامات خاصة. لكن في عيني "سارة" كان لهذه العلامات معنى آخر. إنها تعني مدى ما مر به "كارل" من ألم.

قال ليطمئنها:

- إنها ليست خطيرة كما تبدو.

إن "كارل" لا يستطيع أن ينسى أن هذه الندبات الغائرة ترجع إلى سوط "روبرت بروكس" الذي لا يعرف الرحمة.

لم تبد "سارة" مقتنعة لكنها استدارت.

- سأذهب لأحضر لك شيئاً ترتديه حتى تجف ملابسك.

تبعها حتى الصالون، ثم انتظر بينما اختفت في الردهة المؤدية إلى غرفة النوم والحمام. كان ديكور منزلها جميلاً، هذا ما قرره بعدما ألقى نظرة حوله. سيطرت على المكان الألوان الفاتحة. يرى في كل مكان تقريباً لمسات رقيقة من اللون الأبيض، الستائر، وسادات الأريكة، قطع السجاد الشرقي المفروشة على "الباركيه". إن اللمسة النسائية الرقيقة

تبدو في كل مكان. إنه في منزل "سارة".. هذا المنزل حيث حلم دائماً أن يكون.

دس يديه في جيبيه ورفع كتفيه. الجو بارد. أضاءت السيدة الشابة عدة مصابيح، لكنه كان يحتاج إلى الدفء. إنه يحتاج إليها، وهو ليس متأكداً من نيل ما أراد على الرغم من الانتصار الطفيف الذي حققه في البداية. صفقت الرياح النوافذ العالية التي تشرف على المدينة.

عند سماعه صوت خطوات "سارة"، التفت "كارل". بدت السيدة الشابة قلقة. مدت إليه يدها بسترة رياضية. متظاهراً بالإمساك بها، أغلق يده على يدها وجذبها إليه. ترددت "سارة" وبدا ذلك على وجهها، ولكنها استسلمت ليده.

أمسك "كارل" يدها ووضعها على صدره. سقطت السترة على الأرض في هدوء. أمسك بيد "سارة" الأخرى. أخذ قلب السيدة الشابة يخفق بشدة.

أليس من الأفضل أن يتحدثا أولاً؟ أليس ذلك أكثر تعقلاً؟ لكن كانا بعيدين عن العقل كل البعد في هذه اللحظة. العاطفة، والعاطفة وحدها هي التي بدت مفهومة لكليهما. الحب، الشوق، فرحة اللقاء، كانت هذه هي القواعد الوحيدة للغة الحديث التي من الممكن أن يستخدماها.

وسيتحدثان فيما بعد.

الفصل الخامس

كانت "سارة" تعرف أنه سيقبلها. وكانت تعرف أيضاً أنها ستستسلم لرغبته. لقد ألقى بالزهر. أحاطها بذراعه، وبيده ربت خدها بحنان ساحر.

- "كارل".. لا..

كانت تتحدث بما لا تقتنع به فمانت الكلمات على شفتيها. ووقع الصمت فجأة. مال "كارل" نحوها. لم تتحرك "سارة". كأنها قد أصيبت بالشلل. يقبلها برقة بالغة مشدداً عناقه.

وعندئذ أدركت "سارة" أنه قد عقد العزم على امتلاكها ،لا شيء سيستطيع أن يثنيه عن ذلك. طرق ذهنها ذكريات الماضي، وأحيت بداخلها دفئا غريباً. شعرت بأن ساقيها لم تعودا تقويان على حملها فتعلقت به.

ضمها "كارل" إليه بشدة.

- لا.

انتزعت نفسها من بين ذراعيه وأدارت ظهرها مخفية وجهها بين يديها. كانت وجنتاها ملتهبتين. هزت رأسها محاولة السيطرة على الرجفة التي اعترت جسدها.

- لا، لا تفعل ذلك يا "كارل"، أرجوك.

لاحظ "كارل" التوسل في نبرات صوتها، لكنه لايزال غير مقتنع برغبتها حقاً في إبعاده عنها. إنه يشعر بها تنصهر كلما لمس يدها أو حتى اقترب منها. لابد أن تقتنع هي نفسها بضرورة ابتعاده حتى تثنيه عن رغبته في العودة إليها.

ربت "كارل" شعرها الذهبي فاغلقت عينيها وارتجفت.

استدارت إليه لا تعرف إذا كان ذلك لتقنعه أم تنهل من نهر عينيه الزرقاوين اللتين فاضتا حباً. طوقها بذراعيه من جديد.

همست:

- لا. لسنا كما كنا من قبل يا "كارل". لم نعد مراهقين. من المستحيل أن نبدأ من جديد. ليس على هذا النحو تمر الأمور في الحياة.

أجابها بصوت واثق:

- ليس لي شأن بالماضي. الذي يهمني هو أننا هنا الآن.

جاهدت "سارة" لتطرد شعوراً مفاجئاً بالضعف. إنه أقوى منها. بالإضافة إلى أنه أكثر وضوحاً وأكثر واقعية.. بينما مازالت تقيم حداداً سرياً على حبهما الغابر. في ليالي وحدتها كثيراً ما كانت تفكر فيما عاشاه من سعادة وبهجة. لقد افتقدت "كارل" طيلة عشر سنوات بمعنى الكلمة. لكن بمرور الوقت بقدر ما فقدت الأمل في رؤيته من جديد، انتهى به الأمر إلى أن أصبح بالنسبة لها حلماً صعب المنال. لقد عاد متأخراً جداً.

قالت رافعة صوتها:

- لم يعد يمثل أحدنا شيئاً للآخر. هذا ما أحاول أن أقوله لك.

أنت.. ضابط بحرية تعيش في "كاليفورنيا" وأنا صيدلية في "ومينج" ليس لدينا شيء مشترك.

اعتلت شفتيه ابتسامة مريرة.

- أنت تخدعين نفسك. مازلت نفس الشخص.

قالت في إصرار وهي تدير عينيها:

- في ذلك الوقت كنت لا تزال طفلاً.

رفع هامتها برفق وأرغمها على أن تنظر في عينيه الزرقاوين. أبرزت إضاءة الغرفة حدة ملامحه.

همس بصوت أجش:

- هذا المساء، لا أعتقد أنني تصرفت كطفل.

شعرت بوخزة في قلبها.

همست:

- لست أنا من رحلت.

- لم يكن لدي الحق في البقاء.

في الخارج دوى الرعد بقوة. اهتز ضوء المصابيح مرتين أو ثلاثاً ثم أضاء.

استطرد بصوت هامس:

- مهما يكن تفكيرك بالنسبة للماضي، فنحن متوافقان تماماً. ألا تشعرين بذلك؟

كانت تشعر بما يقوله بشدة حتى إنها دهشت من هذه الحقيقة لكنها أبت أن تعترف بها.

استطرد:

- أنا على أية حال أشعر بذلك في قرارة نفسي، ولم أشعر بهذا الشعور إلا وأنا معك. ولهذا معنى بكل تأكيد.

قبل عشر سنوات، كانت "سارة" الفتاة المراهقة لا تتردد في أن تفسر الحب على أنه همسات وقبلات وكلمات عذبة، أما اليوم فكان هذا من المستحيل. إن الحب مستحيل بينهما.

قال "كارل" في إصرار:

- لم أقل: إن شيئاً لم يتغير. أعرف أن ذلك غير صحيح. اتذكر.. تلفظ بكلمات تنم عن غضبه وتيبست يداه على كتفي "سارة". بعد أن زفر بعمق، رفع رأسه.

- أنا لم أنسك قط يا "سارة". لم أنس شيئاً. اتذكر تماماً كيف أتيت إلي، وكيف كنت رقيقة ولطيفة معي، وكيف كنت شمعة الأمل الوحيدة التي تضيء حياتي.

أضاءت شفتيه ابتسامة شاردة:

- نعم كنت إشراقة أمل بالنسبة لي.

توترت وجنتا "سارة". كيف يجرؤ على الحديث عن حبهما وهو الذي رحل بدون كلمة وداع؟ إن هذه الكلمات تحيي في أعماقها نيران الحب القابعة تحت رماد الذكريات.

تمتمت:

- الآن.. كل شيء بات مختلفاً.

رد وهو يطبع قبلة رقيقة على جبهتها:

- هذا صحيح، كل شيء مختلف. لكن هذا لا يمنع أنك سرعان ما تتيقنين أنني الرجل الذي تحتاجين. الرجل الذي يلزمك حتى تشعري بالأمان. الرجل الذي سيملأ حياتك بالدفء.

لم تجب "سارة" إلا بالصمت. كانت تعرف أنه يقول الحقيقة. ولم تبد

لها حقيقة قط بهذه الحلاوة.

كانت تحتاج إليه حقاً. تحتاج لقوته وحنانه في آن واحد. إنها تحتاج إلى يديه تربتان كتفيها؛ لتبثاها القوة والثقة في مستقبل مشرق.

أما "كارل" فقد كان يعرف ما يريده وكيف يحصل عليه. لقد خلق لينتصر، وهذا ما منى به نفسه هذا المساء.

لقد خطبت "سارة" لشاب خلال فترة غياب "كارل". استمرت خطبتها لهذا الشاب عاماً. بالمقارنة لما عاشته مع "كارل" من سعادة فالقليل الذي نالته مع هذا الشاب لا يعد شيئاً.

إن "كارل" مختلف عن الآخرين. لقد وقعت في الفخ حقاً.

سألها بحنان:

- هل بدر مني ما يزعجك؟

- لا. وأنا.

قال

- ولا أنت.

ظلا جزءاً طويلاً من الليل يتسامران. يقص عليها ما مضى خلال السنوات العشر، الامه لبعده عن وطنه وأهله وحبيبته وومضات الأمل التي جعلته يتشبث بحلمه. إنه يجد متعة كبيرة في الحديث إليها، وهي أيضاً حديثه يجعلها تصعد إلى السماء السابعة حباً وعشقاً. إن سعادتها الآن بقربه تفوق كل ما صورته لها أحلامها الأكثر جمالاً مع الكثير من الحب الذي يفوق الوصف والندم الذي لا يستطيع أن تحتمله.

كانت تعرف أنه يستغل حبها ولن يتأخر في أن يرحل مع أول خيوط النهار. ولكن قد فات الأوان. كان عليها أن تقول: لا

www.liilas.com/vb3
giii giii

من باب المنزل. ولم تفعل. من ناحية اخرى، كان "كارل" في غاية الحنان والأمانة.. إنه لم يحاول أن يقطع لها أي وعود ليدخل منزلها.

كان شذا عطره مفعماً بالرجولة يفوح منه شيء يطمئنها، خاصة في هذه اللحظة التي كانت فيها على وشك النعاس بين دفء ذراعيه.

لقد خلد للنوم بينما ظلت مستيقظة تتصارع في رأسها الأحداث التي مرت بها في الآونة الأخيرة. حتى منذ موت والدة "كارل".

كانت تعرف منذ ذلك اليوم أن ابن "أماندا هامر" سيأتي إلى "روك كريك". وها هو بالقرب منها وسيشرق الفجر عليهما بعد قليل.

لقد كان رائعاً وأشعة القمر تتراقص على قسمات وجهه الدقيقة القوية.

منذ قليل استيقظ فزعاً فاحتضنته وهمست في أذنه بكلمات لتهدئه كما تفعل الأم مع ابنها.

كان كل ما تخشاه هي لحظة وداعه في الصباح. ستستطيع بالتأكيد أن تجد مخزوناً من الكبرياء لتودعه بشكل لائق.

للمرة الأخيرة، استنشقت بعمق عطره الزكي الخاص جداً.

صباح غد ستندم بالتأكيد أن القدر لم يمنحها القوة. لكن الآن.. ستلوذ بحضن "كارل هامر" الدافئ ولا شيء يهم غير ذلك.

الفصل السادس

لقد كانت "سارة" على حق. لقد قضيا الليل على الأريكة يتناجيان.

عندما استيقظت، وجدت نفسها بمفردها. شعرت بالم يخترق قلبها جعلها تندم على أنها لم تستطع أن تكون أكثر قوة. حاولت أن تتنفس بعمق دون أن تهدأ، لم تفلح محاولتها إلا في أنها عجلت بسيل الدموع التي استعدت للانهمار من مقلتيها.

غامت الرؤية أمامها وتحول ورق الحائط إلى مزيج من الألوان. كانت الستائر تحجب ضوء النهار، ولكن شدة الضوء أكدت لها أن الفجر قد مضى منذ وقت بعيد.

بدون شك، قد رحل "كارل" منذ -ساعات- سألت نفسها: هل حاول أن يوقظها أم حاول أن يختفي دون أن يجعلها تتعرض لألم الوداع؟

اعتراها شعور عارم بالغضب، أرادت فجأة أن تخنقه. لكن هيهات. ولتنتقم لم تجد تحت يدها إلا الوسادة التي كان يستند إليها، مازال

عطره عالقاً بها. لم تستطع "سارة" إلا أن تحتضنها بين ذراعيها وتبللها بدموعها لاعنة "كارل" لأنه تركها دون كلمة ولاعنة نفسها لأنها استسلمت لعواطفها ووقعت في الفخ. إنها لم تعد مراهقة. وكان عليها أن تعرف ماذا ينتظرها.

انفلتت من بين شفتيها تأوهات مصاحبة دموعها.

احتضنت الوسادة بشدة ودفنت فيها وجهها، ولكن زادت هذه الحركة ألمها. إن رائحة "كارل" في كل مكان، إنها تخلفها تماماً.

وعدت نفسها بأن تغسل هذه البياضات فور أن تنهض.

انتحبت في يأس. وتمددت على الأريكة والوسادة إلى قلبها. امرأة سهلة. لا يوجد كلمة واحدة تستطيع أن تصف تصرفها ليلة أمس إلا هذه الكلمة. كيف استطاعت أن تدعوه إلى منزلها؟

حتى لو كان يرتعد من البرد. ماذا في ذلك؟ كان يستطيع أن يذهب ويدفأ بمفرده في الفندق الذي نزل به.

"كارل".. اشتدت دموعها عندما تذكرت هذه الليلة الساحرة التي قضتها في دفء حضوره. إنها لم تعرف قط مثل هذه السعادة منذ ليلة لقائهما حيث اعترف لها بحبه أول مرة.

إنه لم يكذبها القول. منذ اللحظة التي قبلها فيها، عرفت أنه يريد منها.. على الرغم من مرور عشر سنوات، مازال "كارل هامر" يريدها، قد ملأتها هذه الفكرة بالفخر وبسعادة ألغت كل مقاومة لها.

لكن من الواضح أن ليلة حب واحدة كفته.

اشتعلت غضباً فقذفت بالوسادة وأخذت تضربها بقبضة يدها بشدة.

- أي..

تجمدت الدماء في عروق "سارة". لم تقدر أن تقوم بحركة واحدة.

قال "كارل" بنبرة يشوبها المكر:

- أعتقد أن هذه الضربات كانت من نصيبي.

ببطء شديد، أدارت رأسها نحو الشباك. كان واقفاً عند باب الصالون، مرتدياً بنطلون "جينز" وقميصا داكنا نقشه كاروهات ناظراً إليها بعينين ضاحكتين.

- لم يكن من عاداتك ضرب الوسادة صباح كل يوم.

شعرت "سارة" بالخجل، فأغلقت عينيها، ومررت يدها على شعرها في حركة مرتبكة.

قال بهدوء:

- لقد أعددت القهوة.

من صوته عرفت أنه يقترب منها فوجلت. فتحت عينيها ومسحت خديها بسرعة.

قالت:

- شكراً. ساتي خلال دقيقة.

جلس على الأريكة بالقرب منها.

قال رافعاً حاجبيه:

- هل كنت تبكين؟ هل هذا بسببي؟ انتفضت في كبرياء واعتدلت في جلستها.

- إذا لم يزعجك ذلك، أريد أن أكون بمفردي لحظة واحدة.

توقف لحظة رافضاً الإذعان. أخذ يتأملها بشدة. أشعلت النار في خديها، تيبست يداها ممسكة بالوسادة، لاحظ "كارل" رد فعلها فقرر أن ينسحب مؤقتاً. إنه هو نفسه يشعر بالعديد من المشاعر المختلفة. كان يتحرق شوقاً ليضمها إليه لكنه تراجع، فقد يخاطر بهذه الطريقة بأن يقطع الشعرة التي توصل بينهما. نفس هذه الحقيقة دعته ليغادر

منزلها في الفجر أثناء نومها. ولقد حاول أن يفعل ذلك. ولكن علمته البحرية الا يكون جباناً، ليس مثلما ربته أمه على أن يهرب من مسؤولياته.

كانت "سارة" ساحرة أثناء نومها، أهدابها الذهبية الطويلة كانها أشعة شمس نابعة من جفونها. وعندما رأى الارتباك يتراقص في عيني السيدة الشابة، نهض وخرج.

ذهبت "سارة" لتأخذ حماماً، غسلت شعرها وجففته طويلاً، باسطة أذنها من وقت لآخر لتراقب الأصوات المعلنة عن رحيله المحتمل. غيرت البنطلون مرتين والقميص ثلاث مرات، أخذت تروح وتجيء بدون توقف من الدولاب إلى النافذة ومن النافذة إلى الدولاب؛ لترى إذا كانت سيارته الجيب مازالت متوقفة في الشارع. كانت سماء صباح هذا الأحد ستغيم بسرعة تماماً مثل مزاجها المتعكر. يبدو أن عاصفة تنذر بالوقوع.

المواجهة هي أفضل الطرق للدفاع، انتهت باختيار قميص لبني بأزرار من الأمام. ثم ارتدت بنطلون جينز تاركة نهاية الحزام الفضي متدلية. وفقا لرأي "آنين كالهون"، افضل صديقاتها، أن هذه الطريقة تجعلها تتحلى بالجاذبية.

صففت شعرها أمام المرآة متأملة شكلها الجذاب.

هذا هو العالم الذي تعيش فيه: يجب أن تعتمد على أفضل صديقاتها لتقول لها: إذا كانت جذابة أم لا؛ لأنه لا يوجد شخص آخر يهتم بالقدر الكافي بهذه المسألة. فلن يلاحظ أحد أو حتى يهتم بأن يخبرها بحالتها الظاهرية.

أما "كارل"، فقد لاحظ أنها جذابة ولن يجد ضيراً في أن يخبرها بذلك.

على أية حال، في هذا الصباح، كانت تتحرق شوقاً بأن تبدو جذابة في عينيه.

لم يكن "كارل" متأكداً من أنه كتب لأمه ثلاثة خطابات أثناء السنة الأولى من غيابه، وخطابين خلال الثانية. في السنة الثالثة، لم يعد يكتب لها شيئاً لكنه اتصل بها في مساء أحد الأيام من "طوكيو" ولقد كلفه هذا الاتصال التليفوني نصف راتبه. في نهاية السنة الرابعة وهو بعيد عن "دومنج"، كان رجلاً مختلفاً. لقد تم تعميده في النار، شاهد موت رجال، أحدهم بين ذراعيه بينما برك الدم لزجة تحت قدميه. تذكر "كارل" أنه صرخ يطلب النجدة، فجاءته الإجابة انفجاراً مدوياً، واندلاع حريق زاد من قوته القنابل، وكذلك أنه لم يشعر متى مات "فاكس"، في أي لحظة بالضبط فارقته الحياة بينما كان يضمه إلى صدره.

وبعد ذلك، عاهد نفسه أن يتصل بأمه كثيراً.

استند "كارل" إلى حافة النافذة يتأمل المشهد الخارجي - دون أن يعرف تماما كيف يفر من العذاب الذي يتعقبه. لقد بكى عندما علم بموت والدته، ولكن بخلاف ما تقوله النساء كثيراً، لم يجلب له البكاء أي نوع من الراحة. هذا الصباح، بكت "سارة" بسببه، وسكبت دمعها وهو لا يعرف ماذا يفعل بهذه الدموع. خفض رأسه. إنه لم يقابل امرأة مثلها قط. إن "سارة" بمفردها هي التي تستطيع أن تجلب له الراحة. إنها تمتلك قدرة سحرية على إمداده بالحيوية والأمل كالنهر الذي تتجدد مياهه باستمرار. إنها نبع دفء وحنان لا ينقطع، ميناء حقيقي للسلام. ولكن للوصول إلى هذا الميناء لابد من الثمن.

سمعها "كارل" تدخل إلى المطبخ خلفه، فطرد على الفور أفكاره المظلمة. حاول أن يهدأ. التفت إليها بابتسامة مصطنعة.

قال:

– لقد تركت بعض قطع الخبز في الفرن من أجلك. كان لابد أن أنتظرك لنفطر معاً لكني لم أستطع كنت جائعاً جداً.

كان يستطيع أن يذهب ليشرب قهوته في الخارج لكنه خشي ألا يقوى على العودة.

قال:

– هل تريدين أن أطهو لك البيض؟ مازال هناك الكثير على ما أعتقد.

– شكراً لك. احبه مقلياً.

أعدت "سارة" لنفسها قدحاً من القهوة وأخرجت زجاجة لبن من الثلاجة. كانت تتحرك في المطبخ برشاقة وخفة طبيعية مما تناقض مع وقفة "كارل" المتصلبة فقد كان متسمراً عند الطاولة.

كسر بيضة في المقلاة وتذكر عادتهما السابقة بان يلتقيا صباح كل سبت للإفطار في مطعم "روك كريك كافيه" حيث كانت لهما طاولة بالقرب من النافذة. إنه لم ينس قط كيف كانت تحب طريقة طهو البيض في هذا المكان.

تاملته "سارة" وهو يعمل. شعرت بانه عصبي كالقط، مما جلب لها بعض الارتياح. من الواضح أن "كارل" لا ياخذ راحته في هذا المطبخ.

سالته بصوت هامس:

– متى سترحل؟

حكت الشوكة التي يمسكها "كارل" في قاع المقلاة.

ساد الصمت عدة ثوان.

– اليوم.

– لم يمنحك رؤساؤك إجازة طويلة.

– لم أطلب منهم أكثر من هذا الوقت.

– أوه.

ارتشف قدح القهوة في صمت.

قال مفسراً:

– "روبي" سيهتم بكل شيء.

لم تكن "روبي" شريكة "آماندا" في صالون التجميل فحسب بل كانت صديقتها الحميمة ايضاً. إنها تعرف– بدون شك– تفاصيل حياة "آماندا" أكثر منه. بمعرفتها المشكلات المالية التي تعرضت لها "آماندا" كانت "سارة" تشك في انها قد تركت لابنها إرثاً قيماً، باستثناء البيت الصغير الذي كانت تعيش فيه والحظيرة الملحقة به حيث كان يربي "كارل" بعض الماشية.

قال ملتفتاً إلى "سارة":

– الملكية تعود إلي منذ عدة سنوات. لشدة تمسكها باعمالها حرصت أمي على ألا ينازعنا فيها أحد. فوهبتها لي.

قالت "سارة" محاولة أن تحافظ على نبرة محايدة على الرغم من الارتباك الذي أخذ ينتابها شيئاً فشيئاً:

– لقد أحسنت صنعاً.

لم تستطع أن تمنع نفسها من أن تلقي نظرة سريعة على البنطلون الجينز الذي يغلف ساقيه ويبرز عضلاته القوية. وقع نظرها على الفور على زوج حذاء بقربه "مكسيكي" من الواضح أنه جديد. وعندما لاحظت أن "كارل" لاحظ نظراتها المتاملة. توردت وجنتاها خجلاً.

همست متنحنحة

– شكراً على إعداد الفطور.

– شكراً لك يا "سارة" شكراً من اجل كل شيء.

ازداد احمرار وجنتيها، وخيم الصمت الثقيل على المطبخ. متيقناً

www.liilas.com/vb2
giii giii

من أنه لم يستخدم الكلمات اللازمة، شعر "كارل" بالضيق. لقد عرف عدداً من النساء كان عليه أن يتجنبهن، وقضى الليل في أماكن ليس له شأن بها. ولكن الخيط الذي كان يربطه بهؤلاء النساء كان واهناً للغاية؛ حتى إنه لم يكن يجد صعوبة في قطعه دون رجعة، أما "سارة" فكانت تمثل له مشكلة محيرة. لقد أحبها حباً جماً في الماضي؛ حتى إنه لا يستطيع أن يعاملها كامرأة غريبة اليوم، حتى لو كانت ظروف لقائهما مغايرة. إن معرفته لحدوده سمحت له بالنجاة في المهمات المختلفة التي كان يرسل إليها لكن مساء أمس، كل شيء يبرهن على أنه ترك العنان لعاطفته الجامحة دون أن يفكر في العواقب.

- "كارل"... ، اجلس من فضلك.

إنهما يجلسان وجهاً لوجه في مطبخها. في هذا الميدان، يشعر "كارل" أنه منزوع السلاح.

- من فضلك.

جلس أمامها إلى الطاولة، ثم نهض ثانية ليأخذ قدحه، ثم عاد للجلوس وانتظر مؤرجحاً- بشكل تلقائي- ساقه. ربما كان من الأفضل بالنسبة له أن يرحل في الفجر.

كانت "سارة" بكل بساطة بصدد النجاح في أن تصنع منه نذلاً. لم يكن أعداء بلاده ليجدوا سلاحاً ضده أفضل من ذلك.

بادرته وعيناها منخفضتان تنظران إلى طرف الشوكة:

- "كارل"... لست أدري ماذا تظن بخصوص ماحدث ليلة أمس؛ لكن...

برز فكه، وقبض بيده على قدحه. يبدو أن الأمر أكثر سوءاً من كل استنتاجاته. إنها بصدد تحليل أحداث الأمس.

قالت:

- لكني حريصة على أن تعلم بأن هذا لا يشكل لي أي مشكلة

خيم الصمت.

- أنت لم تفعل شيئاً سيئاً... كل ما فعلت في هذه الليلة، كان بمحض إرادتي. لأني كنت أرغب في ذلك.

كف "كارل" عن أرجحة ساقه. إن "سارة" لا تعرف الكذب.. تأمل شعر السيدة الشابة، وتابع خط أنفها الدقيق وتوقف عند شفتيها الممتلئتين. ازدرد. لا، ليس بها مايشبه القتلة. فمها حان وحساس، حمرة خديها ترد أقسى الرجال أعزل. مد ذراعه فوق المائدة وأمسك يدها. تشابكت أصابعهما.

إنها تدعي أنه لم يصبها بسوء. وهو لم يصدقها لحظة واحدة، لكنه وجد أنه من الحكمة ألا يصرح لها بذلك. كان عليها أن تبدأ اللعبة.

كانت بشرتها ناعمة ودافئة وعظام أصابعها رقيقة بشكل غريب. لقد تصرف كأنه آخر الرجال بينما تبحث هي عن أن تزيل عنه أي شبهة ذنب وتهدي له مخرجاً مشرفاً.

لكن على أية حال، لقد قام بواجبه. لقد انتظرها حتى تستيقظ ليودعها. وقد حان الوقت ليرحل.

الفصل السابع

اختفت بعض المناطق من "يومنج" تماماً. كان "كارل" يرى أنه لن يعرف هذه المناطق غير عدد قليل من الأشخاص.

المكان الذي يوجد به يبعد خبر مثال على ذلك. فهو يبعد عن "روك كريك" ستين كيلو متراً، في موقع بين "شيني" والمنطقة الخالية. إنه لم يدر قط على طريق خال بهذا الشكل.

عند رحيله، أحاط يد "سارة". إنه مازال لا يصدق. بالتأكيد قبلها على خدها ثم تركها بعد أن تصافحا بحرارة.

كان متعجلاً العودة إلى "كورونادو". هناك، سيعرف على الأقل، أين هو وماذا عليه أن يفعل. ربما سيكون من الواجب أن يحكي لـ"جاريت" ما حدث له. كان "جاريت" مساعده. لقد قضيا وقتاً طويلاً معاً خاصة في أوروبا والشرق الأوسط.

تحرك على مقعده. لا. أن يتحدث مع "جاريت" عن "سارة" لم تكن فكرة

طيبة. إذا فعل ذلك، إنه على استعداد ليراهن على أن "جاريت" سيقضي إجازته القادمة في "روك ستريت" في "يومينج" وبخلافه، كان "جاريت" يجيد محادثة النساء.

قطع "كارل" الكيلو مترات بسيارته الجيب، واستمرت الأمطار في الانهمار على هذه الأرض في الطرف الآخر من العالم حيث لحق به الفشل. إنه يريد اللحاق بالطائرة في "شيني".

فجأة، صاح "كارل" في غضب، وضرب على عجلة القيادة بيده. مازال لا يستطيع أن يصدق أنه تركها مصافحا إياها فقط.

كان يوم الأحد هو أطول أيام الأسبوع. وهذا الأحد بالذات ينذر بأنه سيكون أكثر طولاً من باقي الآحاد. غسلت "سارة" أطباق الإفطار ونظفت المطبخ. لم يكن لدى السيدة الشابة وقت كاف فوضعت الملاءات في الغسالة دون غسيل. ومن ناحية أخرى، كانت قد غيرتها بالأمس، ففي الأوقات الصعبة، ليس لأحد الحق في إهدار الماء والطاقة.

ربت "كارل" يدها. إنها تجهل قصده من ذلك.

لا شيء بدون شك، تماماً مثل الليلة التي قضياها معاً لا تعني شيئاً بالنسبة له.

نهضت من مقعدها الوثير، وتوجهت إلى النافذة بخطى متكاسلة. كانت السماء مظلمة ويضيء بها الرعد والبرق. والأمطار منهمرة في أرض حديقتها. ما كان من الواجب أن تدعوه للدخول في منزلها، إنها حركة صدرت عن "كارل". نظرت إلى ساعتها، لاحظت أنه مازال لديها الوقت لحضور قداس المساء.

ألقت نظرة إلى مظهرها في المرآة. فكرة طيبة! ألم تلتق به أثناء القداس؟

- نعم يا كابتن.. لا، يا كابتن.. نعم يا كابتن.

محتمياً في كبينة التليفون، كان "كارل" يسمع الأمطار تهطل على المظلة على بعد بضعة سنتيمترات من رأسه، رفع ياقة سترته. إن الرؤية غير واضحة خارج كبينة التليفون. فهو يرى بصعوبة محطة البنزين التي أوقف فيها السيارة. المحطة الوحيدة في "بومينج" وتخدم أكثر من مائتي نسمة. "كان تلك يبدو أكبر مبالغة سمعها في حياته على الإطلاق".

لقد توقف ليتزود بالبنزين، أخذ يفكر. على أية حال لم يتصل بقائده؛ حتى يتحدث معه عن الأمطار والطقس السيئ. كان يلزمه المزيد من الوقت. ولقد حصل على ما يريد دون أن يتلقى أوامر صارمة.

- أعدك بذلك يا سيدي القائد. شكراً يا سيدي القائد.

وافق قادته على منحه أسبوع إجازة إضافيا، بالإضافة إلى حق الاحتفاظ بالسيارة الجيب التي استعارها من القاعدة الجوية في "شيني".

وضع "كارل" السماعة. عاد إلى "روك كريك" وتمنى أن يحدد هدفه من العودة قبل أن يعود بالفعل.

لا يهتم الكثيرون بحضور قداس يوم الأحد المسائي. كانت الكنيسة نصف خالية. كان الوعظ مؤثراً، أظهر أصدقاء وجيران "سارة" القلائل الذين حضروا القداس- لطفاً زائداً نحوها مما أثار دهشتها. ولم يطل اندهاشها كثيراً فسرعان ما عرفت أن الجميع قد عرفوا أن "كارل هامر" قضى الليل في منزلها.

على الرغم من ذلك، لكل قاعدة شواذ "إيلين" صديقتها المفضلة كانت تجهل كل شيء. عندما رأت تعبير وجه "سارة" لم تخف دهشتها.

سألتها وهما تغادران الكنيسة:

- هل أنت بخير؟

- على خير ما يرام يا "إيلين"، شكراً.

وجهت إليها "سارة" ابتسامة صغيرة. على الرغم من ثقتها في صديقتها إلا أنها لم تحرص على أن تحكي لها كل ماحدث مع "كارل". كانت "إيلين" ظاهرة فريدة في "روك كريك". لقد ولدت وتربت خارج "روك كريك"، جنوبية سمراء متيقنة من أنوثتها الطاغية. في المقدمة عيناها الزرقاوان. إنها أكثر الأشخاص الذين تخلوا "دراجستور" ثقة بالنفس. قابلها "دانيال" في دنفر أثناء سوق للماشية منذ عدة سنوات وتزوجها في نفس الأسبوع.

سألتها "إيلين" ببراءة بالغة.

- كيف وجدت "كارل"؟

توقفت "سارة" عند ذكرى الرجل الذي ودعها هذا الصباح مصافحاً يدها. ربما، على أية حال، سيكون من الأفضل أن تفتح قلبها لصديقتها.

ذهبا إلى مطعم "روك كريك كافيه" بعد ثلاثة أقداح قهوة بالكريمة مغدة بشكل خاص برعت فيه "كارلا" صاحبة المطعم، شعرت "سارة" أنها أقل ارتباكاً.

قالت بصوت أكثر حدة من صوتها الطبيعي . محركة أصابعها بعصبية.

- لم يكن من الواجب أن أدعه يدخل البيت. هذا أول ما في الأمر.

قالت "إيلين" متخذة صاحبة المطعم شاهداً:

- لا يفيد شيئاً البكاء على اللبن المسكوب. إني أجد ذلك ضربا من الغباء. ألا ترين ذلك يا "كارلا"؟

هزت المرأة السمينة رأسها بشدة بعد أن قدمت لهما الحلوى.

- لا يوجد من هم أسوأ من الرجال!

ضحكت "سارة" وابتعدت "كارلا" مبتسمة.

قالت "إيلين" لصديقتها:

- أعتقد من الأفضل أن نعود. سيقيم "دانيال" الدنيا ويقعدها ما لم أعد في الثامنة والنصف.

جمعت السيدتان أغراضهما، وقبل أن تغادر "سارة" المكان وضعت مع "كارلا" الخطوط العريضة للاجتماع المقبل لجمعية التجار المستقلين في "روك كريك". كانت "سارة" الأمين العام وأمين الصندوق، "كارلا" رئيسة الجمعية لأنه عادة ما يوجد الأعضاء في مطعمها الصغير. كانت "أماندا هامر" نائب الرئيس في مدينة صغيرة كهذه، كان غياب شخص ما يشكل فراغاً كبيراً على الرغم من وجود المقهى على بعد بضعة منازل من بيت "سارة" إلا أن صديقتها أصرت على توصيلها. ولكن عندما وصلتا بالسيارة إلى ركن الشارع، أول شيء لاحظتاه هو وجود السيارة الجيب أمام المدخل الأبيض للمنزل.

قالت "إيلين" وهي خلف السيارة الجيب.

- يا إلهي!

التفتت الاثنتان ولاحظتا في آن واحد ظلاً في الشرفة. إنه "كارل" يتأرجح ببطء على الكرسي الهزاز. بقيت "سارة" مشدوهة.

قالت "إيلين" ناصحة صديقتها:

- أجلسيه على الأريكة يا عزيزتي. من أجل مصلحتك لأقول لك ذلك. هل تريدين أن أطلب من "دانيال" أن يدعوه لينام في منزلنا؟

- لا.

مجرد الفكرة في أن يتدخل رجل آخر في هذا الموقف المعقد. حتى لو كان هذا الرجل صديقاً لطيفاً مثل - "دانيال كالهون" - بدت لها غير محتملة. الرجال يتصرفون بشكل مختلف تماماً عن النساء.

استطردت:

- إني أعرف كيف أتصرف. لا تقلقي من أجلي. أنت محقة؛ فكرة الأريكة ممتازة. سأجلس عليها أنا و "كارل" لنوضح كل شيء!

ألقت بنظرة جديدة في اتجاه الشرفة وقلبها يخفق بشدة.

كان قد وقف. لم يكن الوقت مناسباً للاستسلام للآمال المزيفة. وعلى الرغم من ذلك كانت سعيدة لعودته، فهذا يعني شيئاً ما. لكن ماذا بالضبط؟

نهض "كارل" بمجرد أن لمح السيارة كان رد فعله الأول سلبياً. ليس لأن "سارة" لم تذكر له اسم أي رجل في حديثها ليلة أمس، فذلك يعني أنها لا تقابل أحداً. ضم قبضتي يديه بشكل تلقائي شاعراً بأنه سيمر بلحظات عصيبة إذا ظهر رجل مع "سارة" في السيارة.

ولكن خرجت "سارة" من السيارة بمفردها. انطلقت السيارة بمجرد أن أقفلت الباب وابتعدت. بعكس ما توقعه، لم يجلب ما حدث أي ارتياح بالنسبة لـ "كارل". إذا كان يضيع وقته معها فمن الأفضل أن يعرف ذلك في الحال. إنه لا يشعر بأنه فخور بنفسه. لقد لعب بمشاعر السيدة الشابة، بذكرياتها وبحنانها ليصل إلى أهدافه. لقد كانت دائماً طيبة القلب تجاهه في حين أنه كان يتفنن في القسوة عليها.

بلغة الحياة العملية كانت مسألة حياة أو موت. في الليلة الماضية، حقق انتصاراً. وهذا الصباح أيضاً سمحت له أن يرحل مرفوع الرأس. ألا تستحق من هو أفضل منه؟

أغلقت باب الحديقة محدثاً صوتاً. انعكس ضوء القمر على برك المياه التي غطت الممر. لقد واصلت العاصفة طريقها إلى "نبراسكا" و "دالكوتا" في الجنوب تاركة ربع الجنوب الشرقي من "وميتج" غارقاً في الوحل والماء.

www.liilas.com/vb3
giii giii

قالت:

- مرحباً "كارل".

ابتسم في الظلام. من الواضح أن "سارة" غاضبة. هذا، على الرغم من أي شيء لايخيفه.

- أهلاً.

صعدت درجات سلم الشرفة وتخطته لتفتح الباب. رنت المفاتيح في يدها ثواني طويلة قبل أن يتبين "كارل" أنها تواجه مشكلة.

أخذ يراقبها بدقة ولاحظ أن هناك شيئا ما في تصرفاتها. إنها مضطربة، حاولت مرات ومرات وفي كل مرة لم تفلح في إيجاد المفتاح الصحيح. قطب "كارل" حاجبيه. إن "سارة" ليست عصبية فحسب بل وفي أشد حالات الاضطراب.

سألها بصوت يميل للسخرية:

- هل تريدين مساعدة؟

- لا. شكراً.

- هل صديقك ليس بالصديق الجيد؟

- أي صديق.

- هذا الذي وصلك. الذي سبب لك هذا الارتباك. إنه لم ينتظر حتى ليطمئن أنك قد دخلت المنزل.

استدارت بعنف لتواجهه حتى كادت تفقد توازنها.

قالت معترضة:

- لست ثملة لا أنا ولا "إيلين". كيف تجرؤ على تخيل شيء كهذا؟ "إيلين"؟ إن "كارل" يفضل ذلك. شعر بالراحة شيئاً فشيئاً.

- تخيل أنها لمحتك تتسكع في شرفة منزلي! لكني أخبرتها بأنني أستطيع أن أتصرف معك بمفردي.

رفعت هامتها بثقة.

- هذه هي الحقيقة خالصة يا "كارل هامر"!

لم يجد أي مشقة في تصديق ذلك.

- أنا لم أتسكع يا "سارة".

لكن لم تعد "سارة" تسمعه، لقد استدارت نحو الباب ومائلة إلى الأمام محاولة أن تضع في الكالون مفتاحاً جديداً. أخيراً فتح الباب محدثاً أزيزاً. دخلت وتسمرت عند المدخل. التقط "كارل" حقيبتها وتبعها بعد لحظات. استقبلته "سارة" بمجموعة من التعليمات. أرادت منها أن تفهمه أنها ستعتني بنفسها.

قالت مشيرة في اتجاه الأريكة:

- ستنام هنا وليس في مكان آخر، وإذا أردت أن تقول لي شيئاً فستجدني في المطبخ، إني جائعة جداً وأريد أن آكل شيئاً.

ترك حقيبتها لتسقط على الأريكة عندما تصاعد من المطبخ صوت الأواني تتخبط. فهرول نحو المطبخ وعندما وصل إلى العتبة شاهد مشهداً جعله يتسمر في مكانه.

- تباً! ماذا تفعلين؟

كانت "سارة" واقفة على أطراف أصابعها على قمة كرسي متارجح تبحث في أعماق الدولاب الذي يبعد عن الأرض قرابة مترين، وعندما رآها مشرفة على أن تفقد توازنها لف حول الطاولة بسرعة وامسكها من وسطها. فزعت وخفضت بصرها نحوه، وضعت يدا فوق فمها واليد الأخرى ممسكة بعلبة بلاستيكية. ابتعلت الشيء الذي وضعته على فمها ثم سعلت.

قالت:

- إنها "ڤيتامينات". إنها تساعد في مثل حالتي. هذا ما يقال.

- هل تضعين "فيتاميناتك" هناك عالياً؟

- أنا لا أتناولها تقريباً. ودائماً ما أضعها في ركن ما.

- في المرة القادمة عندما تريدين شيئاً من هذا الدولاب، أشيري لي فقط.

رفعت السيدة الشابة عينيها إلى السماء.

- بشكل طبيعي.. كم من الوقت تنوي البقاء هنا لتساعدني في إخراج ما أريده من دواليب؟

رفعها من فوق الكرسي، استندت بيديها إلى كتفه بينما كان ينزلها على الأرض. ثبت نظره على فمها، شعر "كارل" بعاطفة خطيرة تنشب في أعماقه. لابد أن يجد وبسرعة حلاً ليسيطر على انفعاله إنه لم يعد يرغب إلا في شيء واحد وهو أن يأخذ "سارة" بين ذراعيه.

- لا؟

ردت وهي تهز رأسها:

- لا. إني أخشى وجودك معي وحدنا..

قال مجروحاً:

- تخشين وجودك معي. لكني كنت أعتقد أن بيننا..

توقف عن الكلام. لماذا يعقد الأمور؟ إنها محقة. من الأسبوع القادم، لن يكون هنا حتى يساعدها في أن تأخذ الفيتامينات من أعلى الدولاب. وعلى الرغم من كل شيء فهي مازالت بين ذراعيه، قريبة جداً منه حتى إنه يشعر بنفسها على خده.

همست بصوت عذب:

- في المواقف المماثلة وأنا معك أفقد كل مقاومتي. هذا مالا أقوى على احتماله طويلاً. إنني امرأة وحيدة، تجاهد من أجل أن تدير تجارة صغيرة في قرية تحتضر. ولا أستطيع أن أسمح لنفسي بأن أقيم

علاقة مع شخص مثلك خاصة لوكانت علاقة عابرة إذا أردت، يمكنني أن أوفر لك المسكن. تستطيع أن تعد لي إفطاري في المقابل. وإذا طالت إقامتك فسأوفر لك العشاء ساساعدك بقدر ما أستطيع. لكني لا أستطيع أن أتركك تستغلني وتلهو بي حتى اليوم الذي تقرر فيه أن ترحل.

وبعد برهة صمت، تركها ورجع للخلف.

قال:

- أمامي أسبوع. إذا كنت تنوين احتمالي لهذه الفترة.

وما أعرفه هو أنني لا أحتمل الإقامة في الفندق سبع ليال متصلة.

كما أنه لم يفكر لحظة في أن يقيم في مزرعة والدته. إنه البيت الذي كانت تستقبل فيه "روبرت بروكس" خلال سنوات. وفي المقابل وعلى حد علمه بالعلاقة السيئة التي تربط البنت بوالدها وقد يعود هذا الخلاف إلى ما قبل السنوات العشر الماضية، فمن المحتمل ألا يكون الرجل قد خطا عتبة بيت ابنته قط.

قالت وهي تلتفت عنه:

- أهلا بك.

قال مقترحاً:

- دعيني أجهز العشاء قبل أن تكسري شيئاً. وستعوضينني عن ذلك في الإفطار.

- إني أفتح المتجر في التاسعة.

- إني معتاد على الاستيقاظ في الفجر.

- أقفل في الخامسة ماعدا يوم السبت أتوقف عن العمل في الثانية ظهراً.

- أحياناً أبقى لوقت متأخر في الصيدلية بسبب الطلبات الكثيرة

خاصة يوم الاثنين.

– في مساء الاثنين سأصحبك لتناول العشاء في المطعم. استمر الحديث بينهما على هذا النحو بينما أخذ يجهز طعام العشاء من خضراوات ودجاج كانه في بيته.

أثناء العشاء، أخذ كل واحد منهما يحكي عن دراسته. حصلت "سارة" على شهادة الصيدلة لم تخضع دراسة "كارل" إلى نظام وكانت في معظمها في البحرية. ومع ذلك تمكن من الحصول على شهادة ممتازة تكفل له العمل في المجال المدني عندما يتخلى عن الزي.

رددت "سارة" وهي تنظر إليه غير مصدقة:

– هل حصلت على شهادة في علم الرياضيات؟

الأمر لايمت بصلة للصورة التي رسمتها في ذهنها عن الرياضة ورموزها الغامضة التي ملأت بها كراساتها أثناء دراستها في جامعة "ومينج".

– نعم. هذا العلم مفيد في مهنتي.

– كيف ذلك؟

– لبرمجة القنابل، حساب الوقت، المسافة، سرعة القذيفة. لتحديد رجالنا والهدف المراد الوصول إليه.. الرياضيات لا تخلو منها أي تطبيقات عملية.

– فهمت.

– للرياضيات أيضاً فائدة فلسفية عظيمة. تستطيع أن تفسر التشويش، مسافة أبعد النجوم، الثقوب السوداء، وأصل العالم..

لكن ظل اهتمام "سارة" مرتكزاً على كلمة "قنابل". أمسكت سكينها وقطعت قطعة صغيرة من الدجاجة.

– فكرت كثيراً في مهنتك. انتهى بي الأمر إلى أن اعتقدت بأنني

مادمت لم أسمع أنك مت فأنت في حالة جيدة. وأن الأمور تمر بسلام.

– هل تعلمين أنه كلما كانت الأمور مستتبة أصابني الضجر من العمل في المكتب.

نظرت إليه بابتسامة غير مصدقة، فانفجر ضاحكاً.

– هذه هي الحقيقة! الشيء الوحيد الذي قد حدث لي، هو أن انزلق من مقعدي لأفك تيبس ساقي! بصراحة، لا داعي لأن تقلقي بشأني.

لم تقصد "سارة" إظهار قلقها بشأنه ولكنها أرادته أن يدرك أنها لا تصدق أي كلمة مما قال:

– لا تبدو حقاً ممن يفضلون الجلوس إلى المكاتب.

– نحن نتدرب كثيراً في الهواء الطلق.

– وماذا تفعلون أيضاً؟

قال بابتسامة محيرة:

– أغلب أعمالي تندرج تحت "أسرار أمن". فعندما أكون محل ثقة منك فإنني حريص على حفظ الأسرار.

رفضت "سارة" عرضه في أدب. نهضت "سارة" لتغسل الأطباق. لقد قررت أن تحتفظ بكل أسرارها لنفسها هذا إذا كان مازال لديها أسرار بعد ليلة أمس.

نهض ليمسك منها الأطباق قائلاً:

– دعيني أفعل ذلك، تبدين مرهقة. وشيء ما يحدثني بأنني لن أستطيع النوم هذه الليلة.

فكرت، "إذا كان هذا بواسيك فإنني أشعر بنفس الشعور".

لكنها فضلت الا تعترف له بذلك.

الفصل الثامن

كانت "سارة" شديدة الإجهاد ليلة أمس حتى إنها خلدت لنوم عميق وطويل. استيقظت وهي تضم وسادتها إلى صدرها.

تقلبت على جنبها والقت بنظرة إلى الساعة. لم يعد لديها وقت تضيعه إذا أرادت أن تفتح الصيدلية في التاسعة.

رأت ماكينة الحلاقة الخاصة بـ "كارل" في الحمام. كانت القهوة مازالت ساخنة، علق رسالة صغيرة على الثلاجة. (سأحضر الغداء. "كارل")

لقد اختفى "كارل". زيه معلق في الدولاب الموجود عند مدخل البيت. بنطلونه وقميصه الداكن مطبق بعناية على الأريكة. كانه أراد ان يترك آثارا له في منطقة نفوذه. سألت نفسها: هل تلك حقاً ليلة أمس حتى إنها دعته طواعية أن يقيم عندها؟

كان حذاؤه في الشرفة. والسيارة الجيب مازالت واقفة أمام المنزل.

قطبت حاجبيها. كان من المقرر أن يبقى "كارل" في "روك كريك" ليلة واحدة، فلم يحضر ملابس أخرى للتغيير. بينما وجدت صعوبة في أن تتخيله يتجول في الشوارع عاريا كالدودة. لقد كانت متأكدة تماماً أن ليس لديه ملابس غير التي في المنزل.

بدا هذا الغموض يزول بعد أن وصلت إلى "براجستون".

رن جرس التليفون. كان "توم جانكينز" يحتاج إلى مضاد حيوي جديد. قال لها في ثنايا الحديث: إنه قابل رجلاً يجري بعد طلوع الشمس تماماً، عند مخرج المدينة. وأن الرجل موضوع الحديث يشبه تماماً ابن "أماندا هامر".

بما أن "توم" لم يشر إلى ملبسه، استنتجت "سارة" من ذلك أنه لم يكن عارياً. وبعد قليل، رن جرس التليفون من جديد. في هذه المرة، كان "فيل دوسون". هو أيضاً لمح "كارل" في القرية المجاورة واتصل بـ "سارة" خاصة لتبلغه تعازيه. لم يستطع أن يفعل ذلك عندما قابله لأن "كارل" أشار له أن يتبعه ولم يرد "فيل" أن يدخل سباقاً في العدو: ربما كان ملتزماً بتوقيت محدد أو شيء من هذا القبيل. ثم جاء دور "مارثا تومي" لتتصل بها بشأن دواء وصف لوليدها المصابين بالإنفلونزا. لقد قابلت "كارل" في الطريق عندما كانت خارجة لتأخذ بريدها وسألت نفسها: ماذا يفعل بالشورت وفي يده زجاجة ماء على بعد ثمانية كيلومترات من المدينة؟

أسرعت "سارة" وطمأنتها. إن "كارل" قد اعتزم قضاء بضعة أيام في المدينة ليرقب آخر التفاصيل الخاصة بميراث أمه، وأنه معتاد على التدريبات البدنية المكثفة. وأنه يعرف بالتأكيد ماذا يفعل. وبعد أن سألت عن صحة ابني "مارثا" وعلمت بأنهما يتحسنان وضعت السماعة والابتسامة تعلو شفتيها. ضابطها الوسيم يعتقد نفسه على

www.liilas.com/vb3
giii giii

شاطئ "بالم بيتش".

بعد غزو سريع لمحل البقالة القريب، أخذ "كارل" يقوم بواجب إعداد الغداء. أعد شطائر اللحم وسلطة الفواكه ثم أخذ ضلعا كبيرا للغد.

دس الشطائر في حقيبة وأضاف إليها كيسا من البطاطس الشيبسي. ربما يكون قد طاف ببلاد كثيرة في العالم، لكنه لم يشاهد قط منظراً أجمل من منظر "سارة" نائمة ويداها معقودتان حول الوسادة، وابتسامة غبطة على شفتيها. كان يود لو كان له الحق في أن يحل مكان هذه الوسادة ليس ليستغلها ويلهو بها ولكن ليمنحها طفلاً. إنه يتحرق شوقاً ليكون أباً لبنت صغيرة أو أبا لصبي يربيه حتى يصبح رجلاً.

تسبب موت والدته في اهتزاز جزء من اعتقاداته الراسخة. ولكن ليس موت والدته فقط هو السبب. منذ عدة سنوات، وأثناء إحدى المعارك، أدرك أنه إنسان يحق عليه الموت. مرت الصدمة الأولى، فتعلم أن يفكر في مستقبله، لكنه توقف عندما استنتج انه لا يتمنى أن يقضي حياته كلها في البحرية. عندما عاد إلى "روك كريك" لم يكن يصدق قط أن أرض موطنه لها عليه كل هذا التأثير، وخاصة لم يتخيل قط أن يجد "سارة" خالية من أي ارتباطات.

إذا استطاع "كارل" أن ينتزع من نفسه الرغبة في أن يقتل والدها، ربما كان لهما الحظ في أن يقيما معاً حياة مشتركة.

ألقت "سارة" بنظرة من جديد على الساعة، إذا استمر "كارل" في التأخير، ولم يحضر الغداء الذي وعد به، فسيجدها قد أكلت قطع الشوكولاتة الموجودة أمامها.

إنها بصدد ارتكاب حماقة؟ بالتأكيد، لقد كانت بينهما قصة حب حميمة منذ عشر سنوات، ولكن لم يعد لديهم شيء مشترك. كما أن

"كارل" قد تركها بدون كلمة واحدة تفسر موقفه.

في هذه الليلة، عندما دخل والدها وأعلن لها أن الصبي قد غادر البلدة بدون رجعة، لم تستطع "سارة" في ذلك الحين أن تصدق هذا الخبر. وانتهى بها الأمر إلى أن صدقت والدها مع مرور الشهور الواحد تلو الآخر.. دون أن تتلقى أي خبر عن "كارل".

بحثت الفتاة في خيالها دون جدوى عما قد يكون والدها قاله أو فعله ليخيف "كارل" إلى هذا الحد. ولكن كانت الحقيقة أكثر بساطة من ذلك. في هذه الليلة، أعلن "كارل" لوالدها عن نيته في الرحيل، وأن ما حدث بينهما في الجرن لم يكن كافياً ليغير رأيه. فكرت "سارة" متنهدة انه إذا كان مازال لديها بعض التعقل لطردته بأسرع وقت. إنها لم تعد ترغب في حبه.

فتح الباب محدثا أزيزاً فعرفت على الفور أنه هو. التفتت إليه وذهبت لاستقباله مبتسمة. مرتدياً بنطلونه الجينز وقميصه فهو يشبه في هذه الهيئة رجال "رعاة البقر" أكثر من الضباط. بعد أن أغلق الباب، وضعت اللافتة: "مغلق".

قالت ملتفتة إليه:

- سمعت أنك قمت بجولة في المنطقة هذا الصباح.

- كنت بحاجة حقاً إلى بعض النشاط.

- خمسة عشر أو عشرون كيلو متراً تدعوها بعض النشاط؟

- لم أنم جيداً. لقد بدا لي الليل لا ينتهي.

قالت:

- على الرغم من أننا لسنا في شهر ديسمبر. تعالي سنتناول الغداء في الفناء الخلفي.

كان يوجد عند باب الفناء ثلاجة قديمة تعمل في صخب. أخرجت منها "سارة" زجاجتي شراب بينما أمسك "كارل" الباب.

قال "كارل" عندما رأى الفناء الصغير وقد كسته الزهور خلف الصيدلية:

- إنه جميل.

- أحب أن أتغدى هنا في الصيف. هذا من أكبر فوائد الحياة في الريف. لا يعوز الإنسان فيه المساحة.. ولا الهدوء.

ضحكت ولكن ظل "كارل" ينظر إليها بجدية.

- لماذا لم تتزوجي يا "سارة"؟

أجابت بعد برهة تردد قصيرة متجنبة النظر إليه:

- لأنه لم تات الفرصة. وأنت؟ لماذا لم تتزوج؟

شرعت في إخراج الطعام من الحقيبة.

- لقد تزوجت.

توقفت يد "سارة" قبل أن تخرج السندويتش. لمعت شرارة غضب في عينيها. إن "كارل" متزوج! هناك في مكان ما توجد السيدة "كارل هامر".

قالت متجهة إلى داخل المتجر:

- أرجو المعذرة.

بمجرد أن اخترقت عتبة المتجر، استندت "سارة" إلى الثلاجة وأغلقت عينيها. أخذت تصفه بكل الصفات السيئة في سريرتها. كيف جرؤ على أن يأخذ امرأة أخرى غيرها زوجة له؟ وبعد ثوان زفرت بعمق لتهدأ. لكن عندما سمعت خطوات قدميه خلفها، تقدمت أكثر داخل المتجر. إنها لم تعد تحتمل النظر إلى وجهه.

للأسف، لم يدرك "كارل" ما يموج بها من مشاعر.

أمسك بكتفيها من الخلف وأجبرها على أن تلتفت إليه. برفق ولكن

بإصرار.

- "سارة".. ماذا هنالك؟

- أنا بخير.

- لا أريد أن أسبب لك ألماً.

- أنت لم تسبب لي أي ألم. لقد تذكرت توأ أن "جين كليمار" سيمر قريباً لياخذ تركيبة عاجلة لقد وعدته أن تكون جاهزة.

- هل أنت متأكدة؟

تبسمت السيدة الشابة.

قالت بنبرة ساخرة:

- لا، لست متأكدة على الإطلاق. أنا لست إلا خريجة غبية في جامعة "ومينج" تدير صيدلية بمفردها و.. وتتولى أمورها جيداً حتى مجيئك!

صعقته بنظرة وتخلصت من قبضته بحركة جافة.

- "سارة"..

حاول أن يمسك ذراعها لكنها أبعدته.

- عد إلى زوجتك فهذا أفضل!

- إنها زوجتي السابقة.

صاحت بعنف:

- لا يهمني.

قال محاولاً تهدئتها:

- كنت صغيراً يا "سارة" ومن ناحية أخرى فالأمر ليس كما تفكرين.

ردت بصوت مجنون:

- صغير؟ كم كان عمرك؟ أذكرك بأنك كنت في العشرين من عمرك

عندما رحلت من هنا، تماماً بعد أن طلبت يدي! لكن أعتقد أن ذلك لا يحتسب عندك: لم أكن في عينيك إلا فلاحة صغيرة وشجاعة وتخيلت أنك تستطيع أن تلهو بي كما..

أمرها وهو يدفعها نحو الثلاجة:

– اصمتي.

اهتز صوته بموجة غضب عارمة. أخذها بين ذراعيه.

استطردت:

– كما استغللتني الليلة الماضية حقاً، إني سعيدة لأني أسديت لك هذه الخدمة.

تمتم مشدداً عناقه.

– تباً يا "سارة".

– أنت تؤلمني أيها الأحمق الـ.. غبي!

قاومته دون جدوى.

تمتمت منخرطة في البكاء:

– أيها الكذاب!

قهقه "كارل" فرمقته بنظرة امتزج فيها الاحتقار والدهشة. إنه يجرؤ على السخرية من يأسها! ولكن لم تكن ضحكته ضحكة سعادة.

لقد انطفأت بنفس السرعة التي بدأت بها. يبدو أن "كارل" يسخر من نفسه. كأنه فريسة لندم عنيف. فجأة، أغمض عينيه وأسند جبهته إلى كتف السيدة الشابة.

– "سارة".. لست أدري ماذا سيكون مستقبلنا. تقولين: إنك تشعرين بالقلق كلما كنت قريباً منك بينما أشعر أنا أنه الوقت الوحيد الذي

أعرف فيه ماذا أريد وماذا أفعل. والآن أشعر بالقلق، لقد ألمك بينما كنت أريد العكس تماماً. كيف أستطيع أن أجعلك تتألمين إلى هذا الحد. أنا الذي لا يحلم إلا بأن أحتضنك بين ذراعي لأحميك؟ كيف لي أن أؤذيك، أنا الذي لا يريد سوى حبك؟

احتضنها. وكان لذلك أثر السحر عليها. لقد استسلمت لذراعيه كان حرارة وعذوبة حضنه قد خلصتها شيئا فشيئاً من الغضب زفرت بعمق فقبلها على خدها. تنهدت من جديد وابتعدت عنه لتنظر إلى وجهه.

همست:

– ربما كان عليك أن تحدثني عنها.

– عن زوجتي السابقة؟

هزت رأسها.

– ليس هناك الكثير لأقوله، لكن إذا سمحت لي أن آكل شطيرتي، في نفس الوقت أعد بأن أحاول أن أطيل قصتي. إني أتضور جوعاً. قالت مبتعدة عنه:

– وهو كذلك.

خرجا إلى الفناء. تقابلت نظرتاهما. نظرة "سارة" دهشة ونظرته هو محيرة. طبع قبلة من جديد على جبهتها قبل أن يجلسا إلى طاولة الحديقة.

قال وهو يجلس:

– كان اسمها "سومي".

– "سومي"؟ هذا اسم غير مألوف.

أجابها وهو يمسك بالسندويتش:

- ليس في اليابان. "سومي" يابانية.

غامت نظرة السيدة الشابة.

قالت بصوت محايد لافتة عينيها لتلتقط حفنة بطاطس شيبسي:

- على أية حال هذا اسم جميل.

- كانت حاملاً..

تكسر البطاطس بين أصابعها

أسرع مستطرداً:

- حامل من بحار آخر.. صديق لي، كانت فاقدة الأمل تماماً. طردتها أسرتها إلى الشارع.

- لماذا لم يتزوجها صديقك؟

- كان لديه بالفعل زوجة وطفلان في "بريمرتون".

- هذا لا يفسر لماذا تزوجتها أنت.

- صدقيني إذا عاد بي الزمن لفكرت في هذا الشأن ملياً.

قالت وعلامات الدهشة على وجهها:

- إلى هذا الحد؟

- لنقل: إن الأمر كان أكثر تعقيداً مما كنت أتوقع. أهم شيء أن البحرية لم تقدر قط مبادرتي.. بالتأكيد بمجرد مولد الطفل، لم يقترب أحدنا من الآخر أكثر من ثلاثة أمتار. لم تكن تريد أن تخاطر "بحادثة" أخرى ثم اتفقنا على الطلاق بعد عدة شهور. لم ترد أن تترك أقل فرصة للشبه في شرعية طفلها لكنها لم تكن حريصة على أن تظل زوجة لبحار أمريكي.

قالت "سارة":

- لابد أنها كانت جميلة جداً.

وسرعان ما ندمت على هذا التعليق.

أجاب ناظراً إليها:

- هذا ما وجدته في ذلك الوقت. لكن لم يحمل أحدنا للآخر أية مشاعر، وهذا لم يمنعنا من التوافق والعيش معاً حتى تجد حلاً نهائياً لمشكلتها.

- وماذا أصبحت؟

- يجب أن تدركي أن "سومي" لم تكن ذات طبيعة متفتحة في حالة أخرى وإلا لما قبلت قط أن يكون لها علاقة ببحار أمريكي. لقد انحدرت من عائلة عريقة. كانت "سومي" بالتأكيد هي سليلة "سوناكاوا" الأولى التي تجلب العار لأهلها منذ أجيال.

ردت "سارة" مغتاظة من هذا المديح:

- وماذا أصبحت؟

- لألخص الأمر لنقل: إنها باعت نفسها لأفضل عرض.

تأملت "سارة" عبارته طويلاً.

- وهل تركتها تفعل ذلك؟

- ماذا بيدي أن أفعل؟ كانت على يقين أنه ليس لديها أدنى فرصة لزواج ياباني تقليدي. اختارت أفضل الحلول. الحل في رأيها أن تظل زوجة لبحار أمريكي. لقد كانت محقة. لقد تحسن وضعها بعد ذلك.

- كيف؟

- أصبحت عشيقة شخصية مهمة جداً في مجال صناعة السيارات.

www.liilas.com/vb3 giii giii

لقد وقفت إلى جواره عندما كان في مأزق لاتهامه بالتجسس الصناعي وظلت تسانده حتى تحسنت أوضاعه. هذه المحنة دفعت عشيقها إلى الانتحار ولكن قبل أن يفعل قام بما يلزم ليجعلها تستقر في "هاواي" في منزل لائق وبعض الاستثمارات قيمتها نصف مليون دولار.

سألت "سارة"، وقد شعرت بشك لم تحاول أن تخفيه:

- والطفل؟

- إنه يعيش مع والدته وجدته في "هاواي". "سومي" تمتلك مكتب عقارات في "أواهو".

- "كارل هامر"، أنا لم أسمع قط مثل هذه الحبكة الدرامية! اسمع ! إذا كنت لا تريد أن تتحدث عن زوجتك فأنت حر. فهذا لا يهمني. أنا لم أعرف أنك كنت متزوجاً. لكني حقاً...

قاطعها:

- إن اسمها "سومي سوناكاوا هامر". إذا ذهبت يوماً ما إلى "أواهو" فستجدينها بدون مشقة. إنها تعرف من أنت. لقد حدثتها كثيراً عنك.

تنهدت "سارة" ساخرة قبل أن تقضم السندويتش بعصبية:

- أنا لا أشك في ذلك.

- مازال الوقت مبكراً في "هاواي". يمكننا أن نتصل بها إذا أردت.

- لا مجال لذلك.

- ببساطة إذا حدثتها عبر الهاتف لا تحكي لها كثيراً عن الحياة في "روك كريك". إنها لم تكن تحتمل كلامي عنها. باستثناء عندما أتطرق للحديث عنك.

صمت برهة مفكراً ثم استطرد:

- كانت لا تمل سماع حديثي عنك.

قالت "سارة" ساخرة:

- ماذا تقول يا "كارل".

قال "كارل":

- حقاً. لقد اتصل بك هذا الصباح رجل ترك رسالة. إنه يدعى "هانك".

تورد وجنتا "سارة" تحت نظرات "كارل" الشديدة.

- تحدث عن حضور حفل "الروديو" في عطلة نهاية الأسبوع أعتقد ناحية "باريت" ويريد دعوتك لمرافقته، حتى تجلبي له الحظ لقد وعد بأن يكون لطيفاً ولم يكف عن دعوتك "عزيزتي".

إنه "هانك". "هانك" يدعوها دائماً "عزيزتي" ويمدها دائماً بأن يكون لطيفاً حتى لو كان لا يعرف معنى هذه الكلمة.

قال "كارل":

- كنت أشك في أن يكون في حياتك "رعاة البقر".

- "هانك" لا يشكل بالتحديد جزءا من حياتي. أحياناً يشعر بالوحدة لكنه لا يأخذ شيئا مأخذ الجد.

- هل هذا هو سبب عدم زواجك؟

- لا. عرفت دائماً أن "هانك" يفتقد الخصال التي ترجحه ليكون زوجاً.

صمتت.

- هذا الرجل ترك لها حقاً نصف مليون دولار!

هز رأسه.

- لابد أنها جميلة جداً.

انفجر "كارل" ضاحكاً وربت خدها.

- هذا ما كنت أراه في ذلك الوقت.

الفصل التاسع

كانت الساعة العاشرة مساءً بالنسبة لـ "سارة" هي ساعة النوم منذ زمن طويل. أحياناً كانت تدخل سريرها مبكراً عن ذلك، ولكن نادراً جداً ما كانت تنام بعد هذا الوقت ما لم تكن مدعوة إلى مكان ما. المرات التي استقبلت فيها زائرين بعد العاشرة تعد على أصابع اليد الواحدة.

انتهت من تنظيف وتنشيف آخر قدح ووضعته في الدولاب. كان لمعرفتها- أن في هذه اللحظة بالضبط "كارل هامر" يتجول في أنحاء بيتها - أثر عظيم في عدم رغبتها في الذهاب إلى النوم. في مثل هذه الظروف تبدو آمنة تماماً.

بعد الغداء، عاد "كارل" للمنزل ليقوم ببعض التصليحات التي كانت تؤجلها منذ شهور.

عند إقفال الصيدلية ساعدها في تحضير الطلبات وصحبها للعشاء

في المطعم. لم يمنع نفسه من أن يطمئنها أو يمسك يدها من أن لآخر وكان ذلك شيء طبيعي.

كانت "سارة" منزعجة ويرجع سبب انزعاجها في المقام الأول لـ"كارل". لقد كان الداء والدواء في آن واحد. قررت السيدة الشابة ألا تدخل إلى حجرة المعيشة- لتتمنى له ليلة سعيدة- حتى لا تكشفها عيناها وتفصح له عما يموج بخاطرها من مشاعر.

أمسكت قدحاً آخر وشرعت في تجفيفه عندما سمعت صوتاً قوياً أطرق السمع. وبعد لحظات صمت عاد الصوت من جديد. إنه آت من غرفة المعيشة. عضت "سارة" شفتها. آخر مرة رأت فيها "كارل" كان منشغلاً في تصليح مصباح الصالون. ماذا يفعل؟ بعد أن تنفست بعمق، تقدمت نحو الحجرة ومسحت المكان بعينيها.

فوجدته ممدداً بطوله على الأريكة، كان نائماً يتنفس بعمق. مرتاحة، أسرعت تضع القدح على طاولة المطبخ. يمكنها الآن أن تذهب لتنام في هدوء.

بعد ذلك، في الليل أيقظها صوت الدش. بنظرة خاطفة من خلال باب غرفتها تبينت أن الحمام مضاء. نظرت في الساعة. لم يكن قد جاء منتصف الليل بعد.

بدون شك عادت إلى النوم من جديد. لأنها استيقظت فزعة للمرة الثانية وانتصبت لتجيب على صوت "كارل".

- "كارل"؟

وقف في الظل على عتبة حجرتها.

قال:

- لم أستطع النوم جيداً الليلة الماضية. أشعر بالبرد في حجرة المعيشة، هل تزودينني ببعض الأغطية إذا لم يضايقك ذلك؟

لزم "سارة" بضع لحظات لتستجمع أفكارها.

تمتمت:

- حسناً. تعال لتنام في السرير، وسأنام على الأريكة.

قال داخلاً الغرفة:

- لا. أنا لم أقصد ذلك. لا أريد إزعاجك.

كان صوته أجش لكنه بدا لـ"سارة" أنه يكشف عن حاجته لما هو أعمق من الدفء. ترددت....

استطرد:

- لا تقلقي. لن أقتحم غرفتك مرة أخرى. أعرف أنني أفزعتك. إن ما أحتاجه يا "سارة" هو أنت. أريد أن أشعر بك بين ذراعي أثناء نومي.

خيم صمت ثقيل عليهما.

لم تكن "سارة" قلقة. إنها تحتاج إلى حبه، تحتاج هي أيضاً أن تشعر به قريباً منها إنها تتحرق شوقاً لتتذكر كل ما كان بينهما وما يمثله الواحد للآخر وأن تنسى كل افتقاده.

إنه حبها الحقيقي الوحيد، الرجل الوحيد الذي بكت من أجله. هذا الحب الذي شكل لها طوال عشر سنوات عبئا ثقيلاً؛ لكنه في نفس الوقت قوة خفية. بالتأكيد سيهجرها مرة أخرى. كانت تعرف ذلك. لكن في هذه المرة ربما..

ربما يترك في أحشائها ثمرة هذا الحب، مخلوقا صغيرا تستطيع أن تواصل حبه بعد رحيله.

استيقظ "كارل" وكان الفجر قد مضى دون أن ينتظره. حك عينيه. هذا الصباح، ليس لديه أي رغبة في العدو خمسة عشر كيلومتراً.

ربما تتأخر "سارة" عن فتح الصيدلية. نظر إلى ساعته، كانت الساعة الثامنة إلا الربع، ولا تبعد الصيدلية عن البيت أكثر من خمس دقائق.

كانت شمس الضحى في أبهى صورها عندما توجه "كارل" و"سارة" يداً في يد إلى الشارع الكبير. كانت السيدة الشابة متأخرة بالفعل فلم تجد ضرورة للإسراع حتى تفتح الصيدلية.

قال -وهو يساعدها في الدوران حول بركة ماء-:

- في الحقيقة، لقد دعاني "دانيال" عندما كنت في الحمام، سأذهب إلى المزرعة غداً لأساعده في وشم ماشيته.

همست:

- إنك محب للتعذيب..

- إنك رقيقة جداً حتى إنك لا تشبهين فتيات الريف. هكذا حالك دائماً.

- رقيقة جداً؟ ببساطة لأني لا أحب رائحة اللحم المحترق وصرخات الماشية المتألمة؟

تنهد وقبلها على جبينها. سارا عشرة أمتار في صمت قبل أن يقرر أن يستطرد:

- لقد تعرفت على "إيلين" زوجته أثناء تابين أمي. إنها تبدو لطيفة جداً.

- إنها كذلك. هي التي كانت معي في المطعم مساء الأحد.

- هذا ما توقعته. أخبرني "دانيال" أنكما صديقتان حميمتان. لقد

اقترح أن نذهب للعشاء في منزلهما في عطلة نهاية الأسبوع. توقف قلب "سارة" لحظة. أليس من الخطر لكيلهما أن يظهرا في المجتمع كزوجين؟

- بماذا أجبته؟

- إنها فكرة ممتازة ولكن يجب أن آخذ رأيك؛ ربما يكون لديك مشروعات أخرى لعطلة نهاية الأسبوع.. أن تحضري "روديو" في "باردييت" مثلاً.

- أنا أيضاً أجد أنها فكرة ممتازة.

- شكراً.

كلما اقتربا من الصيدلية، شعرت "سارة" أن "كارل" يعبس. عندما وصلا على بعد خطوات من العتبة، توقف ووقف في مواجهتها.

- "سارة" لست واثقاً من أنني أستطيع أن أعدك بالكثير أو على أية حال أن أفي بوعدي.

أجابت بصوت عذب لا ينقصه الدهشة:

- أنا لم أطلب منك أي وعد. لكنك لا تستطيع أن تلومني لو تمنيت ذلك.

هز "كارل" رأسه مبتسماً.

- لن ألومك حتى لو حاولت قتلي أثناء نومي. صدقيني يا "سارة": أعرف ما تضحين به بقبولك رؤيتي من جديد. أنا لم أنس قط أي نوع من الفتيات أنت.

- أي نوع من الفتيات أنا إذن؟

قال معترفاً ومطوقاً إياها بين ذراعيه:

www.liilas.com/ub3
giii gii

– النوع الذي يستحق كل الوعود التي يستطيع رجل أن يقطعها على نفسه.

فور أن فتحت الصيدلية، تركها "كارل" ليزور "روبي" شريكة أمه السابقة. على الرغم من عدم رغبته في هذه الزيارة إلا أنها كانت زيارة حتمية. نظرت إليه "سارة" وهو يبتعد في الشارع وهي تفكر. كانت تعرف "روبي" جيداً فهي لن تستطيع أن تمنع نفسها من البكاء. تمنت فقط ألا تثقله "روبي" بالعتاب؛ لأنه ظل بعيداً عن "روبرت كريك" فترة طويلة.

إن "كارل" لم يهجر أمه قط. لقد كان يدفع لها تكاليف السفر إلى "أوروبا" و "كاليفورنيا" حسب المكان الذي يقيم فيه.

بعد عدة سنوات من القطيعة شبه المطلقة، كانت "آماندا" ترى ابنها كل سنة. لكنه لم يعد إلى "روك كريك" أبداً.

عاد "كارل" ساعة الغداء وقد بدا عليه الحزن.

– كيف حال "روبي"؟

تمتم بصوت حزين وهو يجلس على المقعد.

– ليس جيداً. إنها تريد أن ترافقني إلى منزل أمي لتحصي أغراض أمي. وتقرر ماذا سنفعل بها. أخبرتها أنها تستطيع أن تفعل ذلك بمفردها، وأن تحتفظ بما تريد لكنها أبت.

– إن معها حقا يا "كارل". إني واثقة من أن هناك أشياء ستريد أن تحتفظ بها. أشياء كانت عزيزة عليها، بعض قطع الأثاث مثلاً، أو بعض الملابس.

قال:

– ليس هناك داع لافتش في أغراض أمي.

– ستسعد الكنيسة بالتأكيد لو تبرعت بهذه الأشياء للفقراء ولكن قد تجد هناك ذكريات مختلفة لها قيمة في نفسك و...

قاطعها رامقاً إياها بنظرة سوداء:

– "سارة"..

– حسناً، ساصمت.

– اسمعي، ليس الأمر كما تفكرين. أعرف معنى الموت، أعرف أن أمي لم تعد تنتمي إلى هذا العالم. لكني لا أعرف لماذا يجب علي أن أذهب إلى بيتها لأجمع كل آثار لوجودها في صناديق كارتون. وأنا مالك لهذا البيت. لن يعيش فيه شخص آخر. لن يحتاج أحد إلى دواليب هذا البيت.

نظرت إليه "سارة" في صمت.

قالت عارضة خدماتها:

– إذا أردت فسأذهب مع "روبي".

– شكراً.

الشرق الأوسط- بدون شك- أكثر مناطق العالم اضطراباً وخطورة ولكن لا تختلف عنه كثيراً أمريكا الجنوبية.

بعد أن حكى لها كيف أطلق عليه زملاؤه اسم "كروتال" منذ ذلك اليوم، حيث كان يزحف في صحراء المكسيك أثناء التدريبات فوضع كوعه بمعنى الكلمة على حية سامة قتلها برصاصة في رأسها، مخاطراً بأن تخترق هذه الرصاصة يده.

ارتشف "كارل" جرعة كبيرة من الشراب ومد ساقيه. كانا جالسين في

شرفة "سارة" في مواجهة الحديقة. كانت الشمس مشرفة على المغيب في آفاق البراري الكئيبة. بطرف عينه لاحظ أن النار قد أصبحت جاهزة لشواء اللحم.

فكرت "سارة" إلى أي حد كانت حياته محفوفة بالمخاطر. فوضعت بشكل تلقائي يدها على بطنها. بعد عدة حسابات، كانت اللحظة ملائمة. الباقي في يدي الطبيعة.

توجه "كارل" إلى المطبخ؛ ليخرج من الثلاجة قطعة اللحم التي اشتراها منذ يومين. بقيت "سارة" مسترخية على مقعدها. أرادت أن تنعم بهذا الوقت الهادئ بينما لمحت في ركن الشارع. شاحنة بيضاء. انفلتت من بين شفتيها كلمات تنم عن الغيظ. يالها من كارثة!

اتجهت الشاحنة مباشرة إلى البيت، ثم توقفت أمام المدخل الأبيض. لم يساورها أي شك في تحديد شخصية السائق: إنه "هانك كاڤانو" بطل محترف في "الروديو"، فارس خارج المنافسة وخبير في ترويض الخيول البرية.

نزل من سيارته وقفز أعلى البوابة. كان "هانك" الرجل الوحيد الذي عرفته يجيد ركوب دراجة بعجلة واحدة. بعكس الجميع، لابد من القول بأنه أيضاً الوحيد على حد علمها الذي حاول ذلك. وفقاً لكلامه فهي الطريقة المثلى للتدريب على امتطاء الخيل. اللحظة الوحيدة التي شاهدت فيها "هانك" جاداً كان بالضبط يوم "الروديو"، بعض ثوان قبل دخوله الحلبة، بينما كان يراقب رد فعل الخيل الذي سيروضه أثناء لحظة قصيرة، اكتشفت فيها "سارة" جانباً ما من شخصية "هانك" مازال مختفياً، في هذه اللحظة القصيرة كادت أن تقع في غرامه. ولكن

في نهاية دورانه حول الحلبة اتجه إليها بوجه ضاحك وواثق من نفسه، وجه لرجل على استعداد لينتزع سعادته وقتما شاء ومع من شاء دون أن يهتم بالعواقب.

قال وهو يقترب نحوها بغمزة ماكرة:

- أهلاً يا "سارة" الجميلة!

في ثلاث خطوات صعد إلى الشرفة. كادت "سارة" أن تهرب منه لكنها كانت تعرف "هانك" جيداً فهو لن يتأخر في تعقبها.

قالت وهي تنهض:

- أهلاً يا "هانك". لقد تلقيت رسالتك. لكني لم أتوقع حضورك إلى هنا..

لم تذهب بعيداً. رفعها "هانك" من على الأرض وحملها على كتفه كان يبلغ متراً وثمانين سنتيمترا. أخذ يضحك بصوت مرتفع.

- "سارة"، إنك رشيقة دائماً، ولا أجد صعوبة في رفعك كل مرة.

قالت معترضة وهي تقاومه دون جدوى.

- "هانك"، دعني أنزل.

- هل قرأت، عن انتصاراتي في "الروديو نيوز"؟ هذه السنة، أهدف إلى البطولة الوطنية. ستأتين لتشجيعي في "لاس ڤيجاس" إذا أهلت للمسابقة.

أجابت "سارة":

- إذا تركتني أنزل، ربما أستطيع أن أفكر في هذا الأمر.

- في الحقيقة يا عزيزتي لست أدري إذا كان علي الإذعان..

ثم صمت بشكل مفاجئ؛ في وضعها الغريب هذا لم تستطع "سارة"

أن ترى إلا كعب حذاء "هانك" والطريق. ولكن يبدو أن هناك شيئا ما.

- صباح الخير، أنا "هانك كافانو"

بحركة ذراعه، شعرت "سارة" أنه يمد يده.

أجاب "كارل" خلفها بصوت مألوف:

- "كارل هامر".

همست "سارة" في خجل:

- "هانك" دعني أنزل.

قال الأخير: كأنه تذكر تواً أنه يحملها على كتفه.

- بالتأكيد يا عزيزتي.

بمجرد أن وضعت السيدة الشابة قدميها على الأرض، سلط "هانك" كل اهتمامه على "كارل" دون أن يترك "سارة"، فقد أحاط خصرها بذراعه إلا أنها تخلصت منه على الفور.

- إني أعرف شخصا ما يدعى "هامر" في "داكوتا" في الجنوب. لقد عملت معه فترة لا بأس بها.

سألت "سارة" الزائر إذا كان يريد العصير الطازج.

وافق "هانك":

- بكل سرور يا عزيزتي. فكرة ممتازة.

عندما عادت "سارة" إلى الشرفة، كان الرجلان قد قررا أنه لا علاقة لـ "كارل" بالمدعو "هامر" المقيد في "داكوتا". أخذا يتحدثان في موضوع عزيز على قلب "هانك": مجموعة الحديد الخردة الذي كدسه في جراج "سارة" الخريف الماضي.

قال "هانك" لـ "كارل":

- اشتريت من آل "كودان" مقطورته القديمة. لقد فككتها بالكامل تقريبا. أعرف رجلاً في "چيليت" مستعدا لشرائها، ولكني يجب أن أحمل هذه القطع الحديدية الضخمة في مؤخر شاحنتي.

قال "كارل":

- لا يوجد أي مشكلة. سأساعدك بكل سرور.

ابتسم "هانك" من قلبه وغمز إلى "سارة".

- رائع! لقد تركت كل شيء بالقرب من الجراج. انتظروني، سأركن الشاحنة في أقرب مكان ممكن.

فكرت السيدة الشابة في أن هذا الشيطان "هانك" قادر على أن يروض حية الـ "كروتال".

الفصل العاشر

كلفت "سارة" رسمياً أن تراقب طهي اللحم أثناء قيام الرجلين بتحميل قطع الحديد الضخمة في مؤخر شاحنة "هانك"، لكنها قضت معظم وقتها تراقبهما بطرف عينها. يبدو أنهما متوافقان بشكل ساحر.

انتهت من الطهي قبل أن يكملا مهمتهما. وعندما رأتهما يقهقهان، رفعت عينيها إلى السماء، ودخلت إلى المطبخ لتقطع اللحم.

قال "هانك":

- أقسم لك يا "كارل"، يمكنك أن تتحقق من ذلك بنفسك عند مرورك القادم بـ "إيلين".

أجاب "كارل" ضاحكاً:

- ساكون مضطراً لتصديقك..

قال "هانك" رافعاً حافة قبعته:

- على أية حال لا تبدو مستعداً؛ لتتقوقع على نفسك في هذه البلدة. أعتقد أنك لا تنوي أن تصحب معك "سارة" حيث تذهب. أليس كذلك؟

سأله "كارل" متحيراً وقد استند إلى الشاحنة:

- ما الذي جعلك تفكر في ذلك؟

تأمل "هانك" المنزل لحظة قبل أن يلتفت إليه.

- لقد فكرت في أن هناك شيئا بينكما؛ ذلك لأنك الرجل الوحيد الذي رأيته في منزلها منذ أن تعرفت عليها.

لم يجب "كارل". لم يكن "هانك" بعيداً عن الحقيقة. ولكن ماذا يستطيع أن يفعل؟ هل يركع على ركبتيه ويتوسل إلى "سارة" لكي تتبعه إلى "كاليفورنيا"؟ إنهما لم يعودا طفلين؛ ومهنته لا تترك له الوقت ليؤسس أسرة. كان يعرف أنه سيعود يوماً ما. ولكن ما يعيشانه كان مازال جديداً لكليهما؛ حتى يستطيعا أن يتخذ قرارات مصيرية.

قال "هانك" ليكسر الصمت:

- لا تندهش. إن تعجيلك بالرحيل لن يضايقني. على العكس ابتسم.

- للحق، إذا استطعت، لتوليت بنفسي طردك. لا أنوي أن اقضي باقي حياتي راعي بقر لا طائل منه. سينتهي بي الأمر يوماً ما لأكون راعي بقر ينتفع منه في شيء ما، و "سارة" هي أجمل فتاة قابلتها في حياتي.

بقي "كارل" صامتاً منتظراً أن يعرف إلام يهدف الرجل الشاب. رفع "هانك" كتفيه ومسح البراري بعينيه:

استطرد:

www.liilas.com/ubz
giii giii

– بطريقة ما، كنت دائماً على يقين من أنها لن تقع في حبي أبداً. هذا يؤكد أنها مشغولة بشخص ما.

توقف لحظة دون أن يترك الضابط بعينيه.

– المشكلة الوحيدة أنها مشغولة بك.. وفي رأيي، أنت بصدد كسر قلبها.

– هل أنت متأكد من أنك لن تحاول طردي؟

قهقه "هانك" وهز رأسه:

– بالتأكيد! لدي ما يكفيني من مشكلات مع خيولي البرية. شيء ما يحدثني أن المخاطر التي أعيشها للمرح تتكبدها أنت من أجل الحفاظ على الحياة. وهذا النوع من العمل يجعل الناس أكثر جدية.

– كيف خمنت كل هذا؟

– هناك سيارة جيب تابعة للقوات الجوية واقفة أمام المنزل، ولا تبدو رجلا ممن يجلسون إلى المكاتب. أرى في نظرتك أنك تعودت على سرعة البديهة ورد الفعل المباشر. في رأيي كان بإمكانك أن تكون راعي بقر ممتازا.

أجاب "كارل" ضاحكاً رغماً عنه:

– تبدو محللا نفسيا أو جاسوسا ممتازا! في الحقيقة ربما يكون أنا الذي سيطردك.

أجاب "هانك" بابتسامة صغيرة:

– ما لم أفكر في أن في كل الحالات، ستدفع "سارة" الثمن، لتركت لك فرصتك. إنني لم أنازل طياراً قط.

ضحك "كارل" من جديد. إنه لا يستطيع أن ينكر أن "هانك" شخصية

طريفة على الرغم من تجاوزه في الكلام والتصرفات.

– لتعلم أنني من البحرية ولست من سلاح الطيران.

– إنها سيارة جيب تابعة لسلاح الطيران.

– نعم. هل تعلم أن طبيعة عملي تقوم على أن أنفذ مهام لا أترك فيها فرصة واحدة لعدوي حتى ينجو بالقانون او بعدمه؟ لقد فعلت ذلك مراراً، حتى أفوز بوردة صغيرة من وقت لآخر.

– فهمت لابد إذن أن أشكر السماء؛ لأني لم أرد أن أنازلك على هذا المربع الأخضر.

استشف من نبرة "هانك" شيئا من السخرية. يبدو أنه غير مقتنع بكلام "كارل"؛ فقرر "كارل" أن يوضح الأمور لصالح كليهما.

– سأقول لك شيئاً طيباً يا "هانك"؛ إنني ملك لحكومة هذا البلد، وعلي التزامات إذن نحوها. إذا افترضت لحظة واحدة أن أخذ حديثك مأخذ الجد، فصدقني لن نجد الوقت الذي تتراجع فيه. لقد أنفقت البحرية حفنة من المال والوقت لتعلمني تجنب المضايقات.. وبوجه عام، لا يروق لمن يثير هذه المضايقات هذه الطريقة.

توقف برهة ليرى رد فعل "هانك" على تلك الكلمات.

ثم استطرد:

– ولكن إذا أردت، يمكننا أن نفعل الأشياء وفقاً للقواعد. اذهب إلى "سان دييجو" معي، التحق بالبحرية، قدم طلباً للالتحاق بـ"الكوماندوز"، اقض ستة شهور في معسكر تدريب، وبعد ذلك سيمكننا أن نتقابل على هذا المربع الأخضر كما تقول، ولندرس منا الأقوى. في رأيي ستكون معركة غير متكافئة. حقاً هل ستبقى لتتعشى

معنا؟

أجاب "هانك" بهدوء:

- لا. أعتقد أنه من الأفضل أن أتوجه مباشرة إلى "چيلات". لكني حريص على أن أقول لك شيئاً يا "كارل". عندما ترحل ساعود!

أفقدت كلمات "هانك" الأخيرة "كارل" شهيته. أخذ قطعة لحم وأخذ يتأملها لحظات طويلة. إنه لم يتوقع قط أن يجد منافساً في "روك كريك". وعلى الرغم من ذلك كان الوقت مبكراً جداً؛ ليتطرق لهذا الحديث مع "سارة". قد يخيفها، أو يفقدها إلى الأبد. بالإضافة إلى أنه كان يشعر بأنه يفتقد التركيز لموت أمه الذي لم يمر عليه وقت بعيد، لكن كان ينتظره ما هو أخطر.

عندما ذهب إلى "روبي"، لمح من بعيد والد "سارة" خارجاً من المقهى بصحبة رجلين. توجه ثلاثتهم إلى صف من الشاحنات واقفة بطول الرصيف.

إنه لم يصف حسابه مع "روبرت بروكس" بعد، وكان هذا هو السبب الرئيسي في تردده. إذا كانت "سارة" على خلاف مع والدها، فإن "كارل" يمقته تماماً. في مهنته، كانت قدرته على السيطرة على انفعالاته هي دائماً أفضل خصاله. إنه لم يقتل أبداً إنسانا لا تشكل حياته خطراً، لكنه عندما رأى "روبرت بروكس" في الشارع هذا الصباح شعر برغبة لا تقاوم للقتل نمت في أعماقه.

في يوم ما أتت والدته لتزوره في "فيرچينيا"، كان خدها متورماً. لم تكن حالتها خطيرة، ولكن لم يفلح الماكياج في إخفاء التورم. ادعت "أماندا" أنها سقطت. لقد وصفها بأنها كاذبة. فأجابت أن حياتها

الخاصة لا تهمه في شيء، وغادرت المدينة على الفور تاركة والدها؛ لتجري وتلحق بهذا المتوحش القاسي الذي ألغى فيه كل احتمالات عودته إلى "روك كريك". وعلى الرغم من ذلك ها هو قد عاد.

قال أخيراً رافعاً عينيه نحوها:

- حكى لي "هانك" أنك كنت مخطوبة عندما تعرف عليك. وكان خاتم خطوبتك خاتم "سوليتير" باهظ الثمن.

قالت "سارة" بعد برهة تردد:

- هذا صحيح، لقد كان خاتماً رائعاً.

- والرجل؟

- "چيف"؟ أوه في الحقيقة أقل روعة، اطمئن! لقد كان يشبه "هانك" في الحجم.

عرفت من صمت "كارل" أنه غير مستعد للمزاح.

قالت لتقطع الصمت:

- لكنه كان أقل ظرفاً. في هذا الوقت كان ينهي دراسته في علم الإدارة.

سمعت أنه قد شق طريقه بنجاح في عالم العقارات. وهو يمتلك سلسلة من الشركات التجارية من "روك سبرينجس" حتى "شيني". كنت مازلت في الجامعة عندما بدأنا نتقابل. حصل على شهادته قبلي بعام واحد.

- ماذا حدث؟

- بيننا؟ أوه، كالعادة.. حبنا الصبياني لم يصمد أمام الواقع القاسي.

– لنقل: إننا نضجنا، وأن كلا منا اختار طريقاً مخالفاً. لا يوجد أي شيء غريب في ذلك.

سألها "كارل"، وسرعان ماندم على سؤاله:

– هل كنت تحبينه؟

قالت "سارة" ساخرة رافعة كتفيها:

– لكننا لم نتزوج وننجب طفلاً إذا كان هذا مقصدك.

– قال لي "هانك": إنك في ذلك الوقت لم تكوني شديدة الإعجاب بخطيبك لهذا السبب أسالك إذن..

– هل قال لك "هانك" ذلك؟

عندما رأته يهز رأسه انفجرت ضاحكة.

– إنه "هانك" على الأصح الذي لم يكن معجباً به! أما أنا فكنت أرى أن "جيف ساندرس" رجل ممتاز، رجل المستقبل، شخص يمكن الاعتماد عليه.

خمن "كارل" نظرة حيرة في عينيها.

استطردت:

– حتى ذلك المساء الذي ضربني فيه. غير هذه الحادثة رأيي جذرياً.

عبس وجه "كارل".

صاح محاولاً إخفاء غضبه:

– كيف استطعت أن تحبي رجلا كهذا؟

– تخيل أنه لم يصبح قاسياً إلا بعد خطوبتنا. حتى ذلك الحين كان يتصرف بشكل طبيعي تماماً.

– وماذا بعد ذلك؟

– بعد ذلك مباشرة، ذهبت لمقهى "لارامي" لأبحث عن رجل مسلح ليساعدني في أخذ أغراضي من عند "جيف". وبدلاً من ذلك، وجدت راعي بقر شابا أصغر من أن يجلس في مقهى. كان لديه ابتسامة ساحرة ولكن ليس لديه مسدس، ولم يكف عن ملاحقتي؛ حتى شرحت له سبب اللون الأزرق الذي علم خدي والشق الذي في شفتي.

– هل كان هذا هو "هانك"؟

– نعم. رافقني إلى بيت "جيف" وظل بالقرب مني عندما رددت إليه خاتم الخطوبة. وبعد ذلك وصلني إلى شقتي وقضى الليل في شاحنته؛ حتى يتأكد أن "جيف" لن يتسبب لي في أي مضايقات. وبعد ذلك عرفت أنه كان ينام في شاحنته منتقلاً من "روديو" إلى آخر باحثاً عن الانتصار الأول. هذا الفوز تحقق في اليوم الثاني للقائنا في "روديو" "لارامي ريفر".

– ومنذ هذا الوقت وأنت تميمته التي تجلب له الحظ، أليس كذلك؟

– هذا ما يقوله في كل مرة يمر فيها على "روك كريك"، يعني ثلاث أو أربع مرات في السنة.

– هل يأتي كثيراً عندما تريدين رؤيته..

زفرت "سارة" بعمق.

قالت بصوت مهتز:

– ليس لأني تصرفت معه على هذا النحو؛ فهذا يعطيك الحق بأن تعتقد أنني أفتح ذراعي لأي رجل يريدني.

نهضت وغادرت الطاولة، ودخلت المنزل دون عودة. لحق بها "كارل" بعد عدة دقائق، كانت جالسة على الأرض ملتحفة بغطاء أخذته من على

الأريكة. لم تتحرك عندما رآته بالقرب منها.

قال وهو يجلس إلى جوارها:

- لست أدري حتى الآن كيف كدت تتزوجين مثل هذا الرجل.

أجابت بصوت واهن:

- كنت أشعر بالوحدة. كنت في العشرين. وعلمت توا أن الشاب الذي انتظره منذ سنتين التحق بالبحرية، ويستعد للسفر إلى اليابان عندما نقلت لي "باربارا ماكلوفلين" هذا الخبر- لابد أنك تتذكرها، لقد كانت في نفس الفصل معنا في المدرسة الثانوية- كدت أن أموت حسرة.

- "سارة"..

- لقد ارتكبت خطأ كبيراً عندما قلت لـ "جيف": نعم.

غريبة هي الحياة، ألا تجد ذلك؟ لقد قبلت هذا الرجل خطيباً أملة في زوج لحياتي بأسرها، بينما تزوجت أنت لهدف واحد هو أن تطلقها بعد عدة شهور.

- "سارة"، توقفي.

صاحت مشيحة بوجهها عنه، وعيناها تلمعان بالدموع.

- يالك من وغد يا "كارل"! إذا كانت إجاباتي لا تعجبك فكف عن سؤالي!

همس:

- أرجو المعذرة إذا سألتك عن "جيف". آسف لأني سببت لك الألم، لم أقصد ذلك.

نهض وتأملها طويلاً ويداه في جيبيه. تحاق فجأة أن عليه أن يقول

لها شيئا آخر. أخذ يتردد على ذهنه طوال الأيام الماضية ولم يفلح قط في صياغته.

همس بصوت أجش:

- آسف لأني رحلت. لم أرد قط أن أسبب لك أي ألم.

لم يعرف ما مدى تأثير اعترافه هذا، ولكن سرعان ما تحقق أن أكثر آماله تواضعاً قد باءت بالفشل.

أسندت "سارة" خدها على ركبتيها المثنيتين وأخذت تتأمل الأفق.

يائسا، دخل "كارل" المطبخ وخرج وفي يده زجاجة مياه غازية له وأخرى لـ "سارة".

عندما عاد ليجلس إلى جوارها من جديد، ابتعدت عنه. مد إليها يده بالشراب، أخذته دون أن تنبس بكلمة. خيم الصمت لحظات. لم يقطعه إلا أزيز سيارة تمر. أو صوت الجيران يدعون كلبهم ويضيئون أنوار المنزل. لا شيء يتحرك في البراري، ما لم يكن القمر والنجوم تتبع -دون توقف- دورتها البطيئة.

شربا دون أن ينبسا بكلمة. عندما مال الجو للبرودة، أعطته طرف غطائها. وعندما اقترب، سكبت - دون قصد- زجاجتها.

- أرجو المعذرة.

- لاعليك يا "سارة".

- هل تستطيع أن تمسك هذه؟

مدت إليه يدها بالزجاجة ورفعت جزءا آخر من الغطاء لتغطي كتفي "كارل".

- انهض قليلاً لو سمحت.

www.liilas.com/vb3
giii gin

وضعت باقي الغطاء خلف ظهره. شعر "كارل" بيديها على كتفه؛ فاشرق وجهه بالسعادة. عظيم اثر هذه السيدة عليه. احتضنها وجذبها إليه. سيكونان افضل حالاً على هذا النحو. لم تقاومه واسترخت شيئاً فشيئاً في دفء ذراعيه. احتضنها طويلاً دون أن يتحرك. دفنت وجهها في تجويف عنقه. فغمرته سعادة بالغة.

اغلقت "سارة" عينيها وحلقت بعيداً في سحابة ذهبية. لم تسمع فيها إلا كلمات تشبه الموسيقى.

الفصل الحادي عشر

احيانا كانت امسيات ايام الأربعاء حافلة في "روك كريك". كان هذا الأربعاء عيد "جي هيل" مالك مقهى "ساجا". كان ينجح احياناً في جذب افضل الزبائن في "شيني" إلى المدينة، ويقدم لهم المشروبات المجانية. وفي المقابل، كان على مدينة "روك كريك" أن تكتفي بسكانها المحليين اثناء عطلة نهاية الأسبوع، اما الآخرون فكانوا يذهبون إلى المدن الأكثر اهمية.

سلك "كارل" و "سارة" طريقاً بين الحشد الغفير من الزبائن الذين أتوا لسماع اشهر فريق للغناء في جنوب "وميتج". وفي بعض المدن في شمال "كولورادو" اثناء مرورهما، تلقيا بعض التحيات والدعوات على المشروبات.

تابع "كارل" تقدمه نحو حلبة الرقص. وضع اثناء مروره ستربته

وستترة "سارة" على إحدى الطاولات الخالية، وبمجرد أن وطئت أقدامهما أرض حلبة الرقص، أخذها بين ذراعيه. لقد قضى يومه بأسره في مزرعة "دانيال كالهون" ولقد افتقدها كثيراً.

كانت "سارة" سعيدة أيضاً لأنها قريبة جداً منه.

تركته يقودها في الرقص بخفة ورشاقة.

كانت تشك في أن المدينة ليس لديها حديث إلا عنهما. البعض كانوا قلقين على مستقبل "سارة" بأن يحكم عليها بأن تعيش قريباً وحيدة وكسيرة القلب. وآخرون قد يعلقون على حبهما بشكل أقل ودأ. مرة أو اثنتين واجهت من تسألها من جيرانها عن ماذا لو وجدت نفسها حاملا بفعل "كارل هامر". كان سؤالاً محرجاً لا تستطيع الإجابة عنه. ولكن كان القدر أكثر بلاغة في الإجابة عن كل الأسئلة المحتملة.

بدأت الفرقة الموسيقية في عزف أغنية عاطفية موضوعها رجل يقول لحبيبته: إنه لن يهجرها أبداً وبأنها لن تكون بعيدة عنه مهما حدث. لأنه يفكر فيها في كل لحظة وأنها تسكن روحه وعقله وترافقه في كل مكان.

تأثرت "سارة" تماماً بكلمات الأغنية وبلحنها الحالم.

شد "كارل" عناقه واضعاً خده على جبهتها وأخذ الاثنان يدوران ببطء على إيقاع الموسيقى. كان شعر "سارة" مربوطاً على هيئة ذيل حصان ذهبي ينسدل على ظهرها. مازال أمامهما أربعة أيام وثلاث ليال. ليقضياها معاً. كان يعرف من الآن أن هذه الأيام لن تكون كافية.

كان متأكداً أن من حقه إجازة مدة شهر. سيذهب ليعود على الفور. لكن كيف له أن يحتمل الأيام الخوالي وليالي الوحدة التي ستفصله

عنها؟

ربما قد حان الوقت للتفكير في المستقبل، وفيما تتمناه "سارة" إذن. ليس من العقل الاستمرار في مغامرتهما هذه على الدوام. لن يتأخر الواقع في أن يظهر لهما كل شيء على حقيقته. من يوم الأحد القادم سيترك من جديد منزل "سارة".

ساقته أفكاره إلى أن يشدد عناقه ويهدئ من إيقاع رقصهما.

لابد أن يعود بأي ثمن.

في نهاية الأغنية، توقف الفريق. قاد "كارل" رفيقته إلى طاولتهما ممسكاً يدها. لقد قررا أن يحضرا إلى مقهى "ساجا" للرقص وتناول بعض المشروبات. في البداية، رفض "كارل" الخروج معها حتى لا تنتشر الشائعات عنهما وفضل أن يبقى بمفرده معها.

ولكن أصرت "سارة" أن يخرجا ليستنشقا الهواء. فأذعن ولبس حذاءه المكسيكي مبتسماً.

لم سيدتين تتقدمان نحوهما بحجة أنهما تريدان الحديث مع "سارة" بشأن تجهيز دواء لهما غداً في الصيدلية. كان من الواضح أنهما أرادتا الاقتراب منهما. كان "كارل" يعرف أن اهتمامهما الوحيد هو وجوده. إن "روك كريك" مدينة صغيرة. وظهور أي وجه جديد يثير اهتمام وفضول الجميع وخاصة غير المتزوجات. كانت عيونهما تفيض بالفضول. واقترحتا على "سارة" أن تذهب لتحضر له شيئاً يشربه.

في انتظار قدحي العصير مستنداً إلى الطاولة بمرفقيه، انخرط "كارل" معهما في حديث عن الحصاد، وأفضل الطرق لتسمين الماشية

وانخفاض أسعار اللحوم.

ساله أحد المربين المسنين: أسنانه صفراء بفعل الدخان، وعلى جبهته غضون عميقة تشبه انهار "كولورادو":

- في ذلك الوقت كنت تربي قطيعاً صغيراً في ارض والدتك، اليس صحيحاً يا "كارل"؟

اجاب "كارل" مفتشاً في جيبه ليدفع الحساب:

- تماماً، ولكن كان ذلك منذ عشر سنوات.

تمتم الرجل العجوز وهو يهز رأسه:

- الماشية لا تتغير على مر السنين.

غمغم الجالس بجواره في شبه موافقة.

انحرف الحديث نحو ارتفاع الضرائب بينما كان "كارل" ينتظر الباقي. إن الماشية هي الموضوع المفضل لدى أهالي "روك كريك"، فلن يتاخروا في العودة إليه.

تمتم محدثه:

- أتمنى أن تكون البحرية مهتمة بإطعامك اللحم وليس فقط الأسماك.

- نعم. إننا أحياناً ناكله ثلاث مرات في الأسبوع.

استحقت إجابة "كارل" سيلا من الضحكات المستحسنة.

سيكون كل شيء على ما يرام في البلاد مادامت الحكومة تطعم جنودها لحما أحمر. الأمريكي يحب اللحم الأحمر. في هذه اللحظة عاد النادل ومعه الباقي لـ "كارل". ترك له "كارل" منحة، ودس الباقي في جيبه محدثاً نفسه أن "سارة" بالتاكيد قد أصابها الملل. إنه يشعر بانه

تركها منذ وقت بعيد. أمسك بالكوبين، والتفت يبحث عنها بعينيه. عندما لمحها تسمر مكانه وشعر بموجة غضب عارمة تعتريه من قدميه حتى شعر رأسه.

حاول أن يتنفس بعمق ليخفي انفعاله. على أية حال، لا يوجد قانون في الدنيا يمنع "روبرت بروكس" من الحديث مع ابنته.

لقد سمعت "سارة" والدها عشرات المرات يتحدث نفس الحديث عن أخطائها وأخطاء والدتها التي لا تحصى. كان "روبرت بروكس" رجلا ناقماً بطبيعته. ويرجع ردود أفعاله القاسية إلى افتقاده للعدالة في هذا الوجود. هذا الظلم يرجع في المقام الأول على حد تعبيره إلى النساء.

مرت علاقة "سارة" بوالدها بمراحل مختلفة. من التردد إلى الغضب، ثم من الغيظ إلى القلق؛ لتصل أخيراً إلى التعب والشفقة.

كانت تعرف انه يكره شفقتها، وكانت تعرف أيضاً أنها لابد أن تهتم به بشكل أكثر من ذلك. أحياناً تشعر بالذنب بسبب ذلك.

رغم أن حبها له ليس بالقدر الكبير. لكن في أوقات أخرى كانت تحدث نفسها بأن معاملتها لوالدها هي أفضل معاملة ممكنة إذ إنه لا يجب الاهتمام الزائد بالتاكيد. لقد انصب العقاب الجسدي كله على والدتها، ولكن كم من المرات نهرها وصاح في وجهها؟

في هذه اللحظة كان على وشك أن يبدأ شجاره المعهود. لقد شعرت بذلك في نبرات صوته المهتز. لعنت في سرها "جي" صاحب المقهى الذي طالما طلبت منه ألا يدع والدها يثمل لهذه الدرجة.

قال:

- لقد أعدت القول لوالدتك: إننا نمر باوقات عصيبة. لو كنت فقط ساندتني قليلاً لفهمت بوضوح. ولا أنا ولا أنت لنا صالح في أن تغادر أموالنا "روك كريك" تباً.

كان هذا هو الحوار التقليدي الذي يردده والدها دائماً على مر الزمن. حاولت جاهدة أن تخبره بأنه كان محقاً عندما رفض دفع إيجار زوجته السابقة، وذلك لسبب وحيد هو أن تتخلص منه قبل أن يعود "كارل" بالمشروبات.

- لست أدري لماذا يضطر رجل لدفع تكاليف إعاشة امرأة وأطفال من رجل غيره؟

تفحصت "سارة" والدها سائلة نفسها: ماذا وجدت فيه "أماندا هامر" لتحبه؟ هذا هو الشيء الذي لا تفهمه هي. بالتأكيد، حالته الصحية جيدة، ويعيش أفضل مما يعيش أغلب سكان البلدة. كانت تعرف أيضاً أن بعض النساء يجدن هوى للرجال القساة. ولكن لهذه الدرجة..

من الواضح أن "أماندا هامر" عرفت كيف تروض "روبرت بروكس" أفضل من والدتها. ربما كان ذلك هو ما بهر والدها في "أماندا". بالإضافة إلى أنهما لم يتزوجا قط. ربما يكون لهذا السبب أنه لم يرفع يده عليها.

استطرد "روبرت":

- وأنت، ألا تنوين خداعي من جديد؟ المرة القادمة، أحذرك، لن أدع أي شيء يمر. يمكنك أن تصدقيني.

أدركت "سارة" على الفور ماذا يقصد. في العام الماضي، اتبعت

"سارة" نظاماً عبقرياً يسمح لوالدتها أن تتجنب مشقة كل شهر للحصول على تكاليف إعاشتها من زوجها السابق. فكانت تدفع لها ثمن إيجار المحل بدلاً من أن تعطيه لوالدها! وبذلك تكون قد سددت عن والدها النفقة بشكل غير مباشر. كانت خطة رائعة وعملا جيداً! ولكن هدد "روبرت" بطرد ابنته من المتجر.

ردد وهو يهز إصبعه تحت أنف ابنته:

- في المرة القادمة، إذا دفعت الإيجار لأمك، فسأذهب شخصياً إلى "شيني" لأسترده منها. إنك يجب أن تدفعيه لي، وليس لشخص آخر.

قالت "سارة" بهدوء:

- إذا ذهبت إلى هناك فسيقتلك "جاك" يا أبي. لقد قال لي هذا بنفسه، إذا رفع إصبعه الأصغر عليها فسأقتله.

- هذا الجبان لا يستطيع أن يذبح دجاجة ليطعم أسرة على حافة المجاعة. هذا إذا كنت تعتقدين أنني أخاف من تلك الكلمات الجوفاء.

كان "جاك" محاميا متخصصا في قضايا العنف في العلاقات الزوجية. ولقد رأت "سارة" أنه رجل بعيد كل البعد عن العنف. ولكن كان "جاك" على علم بالإحصاءات الخاصة بسفاحي النساء. وعلى رأس هذه الإحصاءات الأزواج والأزواج السابقون.

- أنا لست فخورا بذلك يا أبي. لكني أعتقد أنه من مصلحتك أن تتجنب "شيني".

صاح "روبرت بروكس" ضارباً قبضة يده على الطاولة في غضب:

- يا إلهي! اسمعي، لا تردي لي هذا الهراء..

في اللحظة التالية، كان والدها مثبتاً بطوله على الطاولة. أمسك

www.liilas.com/vb3
giii giii

"كارل" بياقة قميصه على الفور ورفعه بعنف، حيث لاحظت "سارة" نظرة الرعب التي نظر بها والدها إلى "كارل". أما "كارل" فكانت نظرته باردة خالية من أي انفعال، ومع ذلك كانت نظرة تبعث على القلق.

زمجر ممسكاً بـ "روبرت بروكس" من ذراعه.

- لنخرج من هنا يا عزيزي.

توجه الرجلان نحو الباب، في نفس اللحظة التي أخذت فيها الفرقة الموسيقية أدواتها لتستأنف العزف. باستثناء "سارة"، لم يلاحظ أي فرد آخر ما يحدث. وسلك "كارل" ووالدها طريقهما بين الراقصين دون أن يلاحظهما أحد.

تسمرت "سارة" مكانها لحظة. إنها لم تشاهد اباها مذعوراً بهذا الشكل.. إنه يجهل الخوف. على الرغم من ذلك قرأت في نظرته شرار رعب.

في هذا العام طرده "جي" من المقهى مرتين؛ لإثارته الشغب، ولكن مع "كارل" قد تكون الأمور أكثر خطراً.

مذعورة، نهضت أخيراً وشرعت تشق طريقها بين الجمع نحو الباب. أظهر "كارل" رصانة في تصرفه حتى إنه تجنب إحداث فضيحة، ولكن هداها حدسها إلى أنه من الأفضل أن تلحق بالرجلين في أسرع وقت ممكن.

خرجت إلى الشارع لترى أنه على النقيض من الأضواء الصاخبة والدفء الذي ساد المقهى معتما وباردا. عادت إلى وسط المدينة لكنها لم تر شيئاً سوى الظلام وفوانيس شاحنة. بعد أن تفحصها ملياً، تعرفت على قميص "كارل" الأبيض، وإلى جواره تماماً والدها.

دون تردد سارت نحوهما شاقة طريقها بين السيارات الواقفة في محطة الانتظار التابعة للمقهى "ساجا" تعرف "كارل" على شاحنة "روبرت بروكس" التي كان قد لمحها.

في اليوم الآخر، شعر بموجة كراهية جديدة تعتريه عندما لمح السوط. تيبست يده على ياقة قميص خصمه. لقد انتهز الفرصة واعتمد على عنصر المفاجأة في الانقضاض عليه وسحبه خارج المقهى دون أن يقاومه، ولكن بمجرد أن خرجا، أفاق "روبرت بروكس" من الصدمة وبدأ يقاومه. وعلى الرغم من فارق السن بينهما ومهارة "كارل" إلا أنه وجد مشقة في السيطرة عليه. ليحقق تقدماً عليه دفعه "كارل" حتى اصطدم في مقدمة شاحنته. بدا "روبرت" على وشك السقوط لكنه نهض على الفور وفي يده سكين.

كان "كارل" متدرباً بشكل جيد على المواجهات الثنائية.

وجه له ضربة من قدمه في يده قبل أن يجد الفرصة ليوجه إليه السلاح. طار السكين في الهواء. أمسك "كارل" بـ "روبرت" من جديد وخبط رأسه في باب الشاحنة.

همس في أذنه ممسكاً به من الخلف:

- إنك في مأزق أيها الجبان.

- أيها النذل سأقضي عليك.

- ماذا ستفعل لومت أنت أولاً؟

حاول "روبرت" مقاومته.

استطرد "كارل":

- لدينا حساب نسويه.

أجاب "روبرت":

- لا على الإطلاق. لقد خلصت معك كل حساباتي بالفعل و..

لقد نلت ما تستحق أيها الصغير.

- أنا لا أتحدث عما فعلته معي في الماضي. لكن الذي حاولت أن تفعله مع "سارة".

غاضباً حتى الجنون، لوى "كارل" ذراع خصمه؛ حتى انفلت من بين شفتي "روبرت" تأوه من شدة الألم. لقد كادت ذراعه أن تكسر.

استطرد لاهثاً:

- إني أتحدث أيضاً عما فعلته مع زوجتك، وما فعلته مع أمي أيها القاسي! لقد لطمتها على وجهها! لقد عاملتها، ك...

تهدج صوته. جمع كل إرادته؛ ليضرب عنقه ضربة واحدة بقبضة يده، أغلق عينيه. تملك والد "سارة" رعب شديد من شدة انفعال "كارل".

اتخذت أنفاسهما نفس الإيقاع. لحظة قصيرة وسدد "كارل" لخصمه العجوز ضربة جديدة. على الرغم من كل ما فعله هذا المتوحش له، وعلى الرغم من علامات السوط التي يحملها- حتى آخر يوم له في هذه الدنيا- قرر "كارل" ألا يقتله.

نهره:

- أيها الجبان!

أداره وسدد له ضربة في بطنه، وابتعد عنه، وقرر في نفس اللحظة أن يعطي ظهره لماضيه وكراهيته.

"سارة" التي فقدت رؤيتهما، لاحظت فجأة "كارل" وهو يبتعد عن شاحنة والدها. ارتفع صوت هذا الأخير الأجش؛ ليمزق صمت الليل موجهاً أقذع الشتائم لـ "كارل".

استدار "كارل" مرة أخرى، وبيد صارمة، سدد لكمة إلى وجه "روبرت بروكس" فانهار على الأرض المتربة وبقي ساكناً.

شعرت "سارة" أنها غير قادرة على أن تخطو خطوة واحدة. تقدم "كارل" نحوها دون أن يلتفت مرة واحدة ليرى نتيجة ضربته.

توقف على بعد خطوات.

قال بصوت متحجر:

- من الأفضل أن تذهبي لتهتمي به. لابد أنني أصبته بسوء. تقابلت نظرته بعيني "سارة" ثم استأنف السير. تقدمت السيدة الشابة نحو والدها خطوات ثم استدارت لترى "كارل" يبتعد. سمعت غمغمة أزالت ترددها. جثت على ركبتيها بالقرب من والدها وتأكدت أن ليس لديه أي جرح خطير. كان يتنفس بدون مشقة. أخيراً استطاع أن يجلس وهو يتفوه بسيل من الشتائم والسباب.

- اصمت إذن يا أبي. إذا أردت رأيي لقد أخافك أكثر مما آلمك جسدياً.

تأوه "روبرت":

- لقد كسر شيء ما في وجهي. أشعر بذلك.

أمرته وهي تنهض:

- ابق هكذا ولا تتحرك.

وجدت في الشاحنة غطاء غطت به والدها. في منتصف الطريق إلى المقهى قابلت "جي هيل" الذي أخبرها أنه اتصل بالدكتور "تامز".

كانت الساعات التي تلت تلك ساعات عصيبة. اختفى "كارل" وتولت بنفسها توصيل والدها إلى الطبيب. قام الطبيب بعلاجه على الفور: لقد كسرت له سنتان وكان يعاني كسراً في الفك.

كتب له الطبيب وصفة طبية، توجهت "سارة" على الفور إلى الصيدلية لتحضر الدواء الموصوف.

عندما عادت إلى منزلها، كانت تشعر بخيبة أمل عميقة. لكنها شعرت بالارتياح عندما رأت السيارة الچيب وضوء المصباح في حجرة المعيشة. إن "كارل" مازال هنا. ستطمئنه على حالة والدها ثم تداعبه قائلة: إنه كان محقاً، ولكن كان عليه أن يستمر في هذا النزال طوال الليل.

لكن هذا الارتياح المؤقت سرعان ما تلاشى بمجرد أن عبرت عتبة الصالون.. نهض "كارل" من على الأريكة عندما رآها. كان يرتدي زيه ويمسك القبعة في يده، وحقيبته مغلقة عند قدميه.

فهمت "سارة" على الفور. لم يعد هناك ما يقال ولا ما يفعل.

انتظرت في صمت حتى يسرد لها أسباب رحيله، وأخبرها بانه سيعود عندما يستطيع ذلك. لكنها لم تكن تسمعه. إن عذابها الداخلي جعلها صماء.

بشكل تلقائي، هزت رأسها مرتين أو ثلاثا.

في الحقيقة إنها لم تفهم أي شيء مما يقوله. لقد استجمعت كل إرادتها لتحتفظ بهدوئها.

لاحظت أن أزرار حلته النحاسية تلمع بشكل باهر لسبب لا تفهمه، وأتاها التأكيد من أنها ستتذكر دائماً شكل هذه الأزرار اللامعة. هذه الملاحظة نكرتها أنها قد نسيت أن تسأله: كيف ينظف حذاءه؛ حتى يجعله يلمع على هذا النحو؟

مد ذراعه إليها وهو يتجه نحو الباب لكنها أخذت تتراجع.

ماذا تستطيع أن تفعل غير ذلك؟

سألت "سارة" وهي تطلع "روبي" شريكة "آماندا هامر" على شمعدان محلى باللؤلؤ.

- "روبي"؟ ماذا تعتقدين أننا فاعلون بهذا؟

إنها امرأة ممتلئة في الخمسين من عمرها، شعرها فضي وبشرتها سمراء بفعل شمس "وينج". "لقد كانت تمتلك مزرعة وتعمل بها قبل أن تعمل في مجال التجميل". رفعت "روبي" عينيها من درج الصوان الذي كانت ترتبه.

أجابت:

- إنه جميل جداً، يجب أن نحتفظ به! اشترى لها والدك هذا الشمعدان من "رينو"، و.. آوه هانا أبدا من جديد. أنت محقة بالتأكيد. إن "كارل" لن يريد بالتأكيد أن يحتفظ بأي شيء آت من "روبرت".

أجابتها "سارة" بابتسامة حزينة. لقد التزمت بمساعدة "روبي" في حصر أغراض "آماندا". لم يكن رحيل "كارل" سبباً كافياً لترجع في كلمتها. ومن ناحية أخرى، كانت فرصة لشغل وقت فراغها.

ركزت "سارة" اهتمامها بالجزء السفلي من الدولاب ففتحت الدرج تلو الآخر وصناديق الأحذية قبل أن تجمعها في صندوق كبير من الكارتون. كان الصندوق الأخير أكثر خفة. وعندما رفعت غطاءه، اكتشفت قماشا مخططا أسود وأزرق.

أخرجته "سارة"، وقطبت حاجبيها عندما تبينت أنه ملوث ببقع داكنة. وزاد اندهاشها عندما فردت قطعة القماش على السرير. إنه قميص. قميص يبدو لها مألوفاً.

- ماهذا يا "روبي"؟

اقتربت "روبي".

- بدون شك قميص قديم جعلت منه مساحة لتلميع أحذيتها. كان القميص ملوثاً حقاً ببقع بنية، ولكن هذه البقع ليست ورنيش الأحذية. بالإضافة إلى أن القميص كان نظيفا بشكل واضح. إن "سارة" لم تر في حياتها من يغسل الأقمشة التي تمسح بها الأحذية.

استانفت العمل ولكن ظل نظرها مشدوداً للغز هذا القماش القطني المفرود فوق السرير. وبعد لحظة، وعندما ازدادت حيرتها، اقتربت "سارة" من جديد. كانت ياقة القميص بالية ولكن العلامة مازالت سليمة. إنه قميص لرجل، مقاسه أكبر من "أماندا" وأناقته لا تناسب والدها. لابد أنه لـ"كارل".

قالت "روبي" عندما رأتها تتأمله من جديد:

- انتظري لحظة.. دعيني ألق نظرة أخيرة على هذا القميص.

ابتعدت "سارة".

قالت "روبي" وهي تتأمل الياقة ثواني:

- أعتقد أنني تذكرت. لقد اشترت "أماندا" هذا القميص لـ"كارل" في عيد ميلاده العشرين. كان جنوناً منها؛ لأنها لم يكن معها ما يكفي من المال لكنك تعرفين حال كل الأمهات.. وبعد كل ذلك، وجد زوجي هذا القميص نفسه في القمامة خلف منزلي. كان ذلك صباح اليوم التالي لرحيل "كارل" إلى "كاليفورنيا". لابد أنك تتذكرين ذلك يا "سارة".. في ذلك الوقت كنت لا تفارقين "كارل".

هزت "سارة" رأسها. أدركت الآن لماذا ذكرتها تلك القصاصات بشيء ما. تذكرت تماماً عيد ميلاد "كارل" العشرين والصيف الكئيب الذي تلاه. كانت هذه الشهور هي الأسوأ في حياتها، وهي ليست حريصة على أن تعاود التفكير فيها.

تنهدت "روبي":

- إنه لم يخبر أمه، عندما أفكر في الطريقة التي رحل بها..

هذا القميص الملعون.. لم يخلعه "كارل" خلال الأسبوعين اللذين تليا عيد ميلاده.

- لقد كانت قصة الأسلاك الشائكة التي حكاها "دانيال" عجيبة جداً.

لكن عندما أدركت "أماندا" أن ابنها لن يعود، كل تلك الحكايات جاءت في المقام الثاني. إني أتحدث عن القميص بالتأكيد.

قالت "سارة" رافعة رأسها فجأة:

- كيف؟ ماذا قلت توأ؟

- إني أتحدث عن "دانيال" يا عزيزتي. إنه "دانيال" من حكى لـ"أماندا" كيف اشتبك هو و "كارل" في الظلام بحاجز من الأسلاك الشائكة. إذا كنت رأيت حال هذا القميص عندما وجدناه! لقد كان ممزقاً تماماً في شكل قصاصات ومغطى بالدم!

ألقت "سارة" بصرها من جديد على قصاصات القماش بينما أخذ عقلها يستجمع الصور ويرتب تسلسل الأحداث. هذا مستحيل. قالت "روبي":

- من الغرابة أن تحتفظ أم بمثل هذا الشيء.

التقطت "سارة" ياقة القميص. كان والدها قاسياً، ولكنه ليس سادياً.. ارتعشت يدها. كان "كارل" يرتدي هذا القميص يوم لقائهما في الجبل. الآن، إنها متأكدة من ذلك. ربما تعثر في الظلام واصطدم بحاجز من الأسلاك الشائكة، لكنها لم تسمع قط عن أسلاك شائكة يمكنها أن تمزق قميصاً من أعلى إلى أسفل. إن هذا التمزيق قد نتج عن شيء آخر.

شعرت "سارة" فجأة بالغثيان. تذكرت كم كان يحب والدها أن يفزع القطط والدجاج بأن يصفق بسوطه. وكان صدر وظهر "كارل" مشوهين بالندبات الطويلة. لقد اعتاد والدها ضرب أمها، خاصة إذا خسر لعبة الورق في المقهى. إنه لا يحب أن يخسر.

أخذت "روبي" تتحدث، ذكرت هدية قدمتها ذات يوم إلى أحد أبنائها الذي لم يهتم بها قط.

www.liilas.com/ubs
giii giii

حاولت "سارة" أن ترتب شرائح القماش لتحصل على شكل القميص النهائي. فردت القماش على السرير بعناية. لكن في هذه المرة كانت تعرف عم تبحث. كان في ذهنها جسد الشاب الرائع الذي أحبته قديماً ولن تكف عن حبه أبداً. لقد اسمرت بشرته الآن بفعل شمس "كاليفورنيا" باستثناء الندبات التي تخطط صدره وظهره.

كلما وضعت شريحة من القماش في مكانها تابعت بإصبعها مكان التمزق. إن هذه الأماكن هي أماكن الندبات. اعتراها غضب شديد. كيف فعل ذلك برجل حياتها.؟ لا يوجد من يستطيع أن يفعل هذا بقريب لها.

تذكرت فجأة رحيل "كارل" الثاني وما رأته وما سمعته في محطة انتظار السيارات التابعة لمقهى "ساجا". والكراهية التي يكنها كل من الرجلين للآخر. باتت واضحة وضوح الشمس أمامها. وفجأة، أدركت الحقيقة كاملة: في هذه الليلة، ضرب والدها "كارل" بالسوط حتى أدماه، وبعد أن ضربه تركه هناك حتى وجده صديقه "دانيال"، صديق على استعداد لحفظ سر "كارل" إلى الأبد. لم يكن من الواجب أن تعرف أمه الحقيقة.

سالت دمعة على خدها. مسحت عينيها وهي تعض شفتها. سألتها "روبي":

– ماذا بك يا عزيزتي؟

لم تجب "سارة"، كيف استطاع والدها أن يعيش وضميره مثقل بهذا الإثم؟! كيف استطاعت هي نفسها أن تعيش بالقرب منه؟ إن "روك كريك" مدينة صغيرة حيث لا تستطيع أن تعيش بها متجاهلة وجوده. كيف ستستطيع احتمال مقابلته كل يوم ولو عن طريق المصادفة؟

رفعت القميص برفق نحو شفتيها. هل ستتوصل يوماً إلى أن تكف عن البكاء من أجل "كارل هامر"؟

الفصل الثاني عشر

تسلق "كارل" درجات سلم الشرفة، وراح من نافذة إلى أخرى ينظر داخل المنزل. المكان خال تماماً. لا يوجد ستائر على نوافذ حجرة المعيشة ولا ستائر مشجرة في غرفة النوم. ولا يوجد أي قطعة أثاث. كان يعرف معنى هذا. لقد جاءته شكوكه الأولى عندما مر أمام الصيدلية ووجدها مغلقة في قلب النهار.

وضع "كارل" يده على رأسه، وشردت نظرته في الأفق الفسيح. الأرض جافة. اختفت آخر زهور فصل الربيع. بعد بداية ممطرة، جاء الصيف جالباً الحر والجفاف. كان الضوء شديداً جداً. ألقى نظرة أخيرة على المنزل قبل أن يعود إلى سيارته الجيب. لابد أن "روبي" تعرف أين هي.

ارتدت "سارة" حذاءها وبلوزتها وبنطلونها الجينز لابد أن تسرع: لأن مسابقات "الروديو" تبدأ دائماً بمسابقات امتطاء الخيول البرية.

أقل تأخير قد يؤدي إلى أن يفوتها مشاهدة فقرة "هانك".

إن "روديو" "لارامي ريفير" هو مسرح نصره الأول الكبير، حتى إنه حرص على الحضور إليه كل سنة.

كان يعتمد بشكل كبير على حضور تميمته التي تجلب له الحظ. جاء ترتيب "هانك" السابع، ولقد أهل "هانك" بذلك لنهائي "لاس ڤيجاس" حيث تبلغ قيمة الجوائز مليوني دولار وترتفع كل عام.

فتحت كيس نقودها لتتأكد من أن لديها المال الكافي لتتناول شيئاً في الطريق. كانت هذه إحدى مساوئ الحياة في المدينة: أهمية أن يكون مع الإنسان نقود، في "روك كريك" الجميع يقرضونها كما تقرضهم هي بدورها.

لكنها تكسب الآن راتباً منتظماً وهذا لا يزعجها.

إن عملها كصيدلية في سلسلة كبيرة من الصيدليات تقدم لها مزايا مختلفة: من تأمين صحي مجاني، إجازات مدفوعة، إجازات مرضية، أيام راحة، ساعات عمل إضافية مدفوعة الأجر.. وكانت قائمة المزايا طويلة في المقابل، لا يقدم لها مطعم "لارامي" قروضاً، ليس إلا بائع الهامبورجر الموجود بالقرب من حلبة الروديو.

كان لديها عشرون دولاراً، هذا مبلغ معقول لتشتري لنفسها "سندويتش" وتهدي "هانك" علبة مشروب إذا استطاع أن يمكث طويلاً ويأخذ واحدة. لقد أصبح "هانك" أكثر جدية. لقد ظل العام الماضي قريباً من المركز الأول. في هذه المرة، كان مصراً على تحقيق المركز الأول. إنه في السادسة والعشرين وقد عاش حياة بوهيمية صاخبة وأخيراً قرر أن الوقت ليس متأخراً حتى يغير ما بنفسه. كانت "سارة" تساعده بكل قوتها.

كانت تستعد للخروج عندما تذكرت أنها نسيت قرطها الذي أهداه

لها "هانك" بمناسبة إقامتها في "لارامي". في نهاية شهر مايو. عندما لم يكن لديه الوقت ليحضره لها بنفسه بعثه إليها. كانت حريصة على ارتدائه؛ لتظهر له عرفانها، وربما لتجلب له الحظ.

وجدت القرط في غرفتها على طاولة زينتها. كان على شكل دبين ذهبيين. وفقاً لما كتبه "هانك" على البطاقة التي رافقته فإنه من صنع "أورفقر" في "داكوتا" الجنوبية. لقد وجدته "سارة" رائعاً من أول وهلة.

عندما رن جرس الباب، شعرت بالألم لسوء حظها.

مهما كان الطارق فليس لديها وقت لتخصصه له. انتهت من لبس القرط وعبرت حجرة المعيشة. كان الجرس مازال يرن.

وصلت إلى الباب وفتحته مبتسمة ومستعدة لتعتذر عن عدم استقبال أي زائر في هذا الوقت. ولكن ماتت الكلمات في حلقها فور تعرفها على الزائر. إنها لا تحتاج لتقديم اعتذارات لـ "كارل هامر". على أية حال، شعرت أن صوتها قد تخلى عنها فجأة.

قال بعد برهة صمت طويلة:

- يبدو أنني جئت في وقت سيئ.

غير مصدقة، اكتفت "سارة" بالنظر إليه بعينين دهشتين على الرغم من كل اعتذاراته، لقد تركها مرة ثانية وهي غير مستعدة للعفو عنه.

أخيراً تمتمت:

- يجب أن.. أقتلك.

- لا تنزعجي.

كان يرتدي بنطلون جينز وقميصا أبيض وحذاء برقبة.

- اسمع، يجب أن أكون في.. الروديو قبل السابعة.

- هل تريدين أن أوصلك؟

في الحالة التي كانت عليها، شعرت "سارة" بعدم استطاعتها القيادة.

كان قلبها يخفق بشدة. افكارها تتخبط بدون ادنى ترتيب كيف يجرؤ ويقتحم حياتها الجديدة على هذا النحو؟ الا يعرف ان يكتب؟ لماذا لم يعط أي إشارة عن وجوده على قيد الحياة طوال شهرين؟

أجابت:

- موافقة.

قادها إلى سيارته الجيب الجديدة. وعندما جلسا بداخلها، التفت نحوها:

- "سارة"، انا..

قاطعته:

- سيارة جميلة. بهذه السيارة، يجب أن تسقط كل الفتيات بين ذراعيك.

- أنت مخطئة. باستثنائك، لم أخرج مع أي فتاة منذ زمن طويل.

- ماذا؟ هل تعتبرني فتاة؟

تنهد "كارل" وتمتم مقلعاً بالسيارة:

- أعتقد أن الأمر لن يكون سهلاً.

لم تنبس "سارة" بكلمة واحدة طوال الطريق، وعندما وصلا إلى موقف السيارات المجاور لساحة الروديو أخبرته "سارة" بأن ليس من الضروري أن ينتظرها وبأنها ستتصرف لتعود إلى البيت بطريقتها الخاصة. وعلى الرغم من ذلك ركن سيارته وتبعها خلال مجموعة من الشاحنات، وعربات الماشية.

اتجهت "سارة" مباشرة نحو الحلبة الرئيسية. حيث لم يشك "كارل" لحظة في أنها تبحث عن "هانك كاڤانو" ما لم يكن راعي بقر آخر.

إنه "هانك" فعلاً. كان الشاب مشرقاً. إنه لم ينجح في امتطاء فرس بري لتوه فقط بل إنه امتطى فرساً مشهوراً بالقوة والعناد. وها هي

جالبة حظه تظهر لتشجعه حتى يتابع مسابقاته.

استقبل "سارة" بين ذراعيه ودار بها باعثاً صرخات الفرح. لم يستطع "كارل" أن يمنع نفسه من الابتسام على الرغم من القبلة الرنانة التي طبعها "هانك" على جبهة السيدة الشابة بعد ذلك.

منذ عودته إلى "كاليفورنيا"، فكر طويلاً في حالة "هانك" وتوصل في النهاية إلى أن "سارة" لن تخاطر أبداً بإقامة أي علاقة جادة مع هذا الرأس المشاغب، فهو غير قادر على أن يتسم بالجد أكثر من بضع ثوان.

قال "هانك" عندما لمح "كارل":

- أهلاً "كارل" يبدو أنك قد عدت.

- نعم، ومازلت قطعة واحدة.

همس "هانك" بشيء ما في أذن "سارة" التي هزت رأسها. هذه الحركة البسيطة كانت جديرة بأن تلهب "كارل" غيرة.

غمز "هانك" لـ "كارل" وقال:

- هذا يجلب الحظ.

تمتم "كارل" مغتاظاً:

- قد تأخذ منه أكثر من حاجتك.

ابتسم "هانك" ابتسامة عريضة. أخذاً "سارة" مرة أخرى بين ذراعيه ثم ابتعد نحو نقطة تجمع المتسابقين على الطرف الآخر من الحلبة.

اقترح "كارل" على "سارة" أن يشتري لها "سندويتش" وزجاجة شراب، لكنها رفضت عرضه. وجدت مكاناً في المدرجات وجلس إلى جوارها. تركته يفعل. كان وجوده إلى جوارها يشجعه على الرغم من أنها لم تنظر إليه منذ وقت طويل.

أخيراً أعلن المعلق الرسمي للمسابقة عن دخول "هانك كاڤانو" العظيم

الحلبة ممتطيا حصانا لم يفلح أحد في ركوبه خلال المرات العشر السابقة. تنص قواعد المسابقة على أن يبقى ثماني ثوان على ظهر الحصان.

بمجرد أن فتحت الأبواب، اندفع الحيوان في الحلبة، يروح ويجيء بقوة في كل اتجاه. و"هانك" مثبت على ظهره ويداه في الهواء.

كان "هانك" يفعل كل ما في وسعه حتى لا يطير في الهواء. نهضت "سارة" مثل معظم المشاهدين.

صاحت بحماس:

- هيا يا "هانك"، تشبث جيداً!

نظر إليها بطرف عينه وأدرك للمرة الأولى ما فقده عندما تركها شهرين. أدرك عندما نظر إليها ترتعش من أجل صديقها لماذا يحتاج إليها بشدة. داعب الهواء شعرها الأشقر.

استدارت بخفة لتتابع تحركات "هانك"، فأضاءت الشمس جانب وجهها الدقيق. إنها تشع بجمال رصين. كانت "سارة" شخصاً يمكن الاعتماد عليه، يمكن الثقة بها إلى أبعد الحدود. تعرف كيف تهتم بمن تحبهم بشرط أن تترك لها الفرصة.

تحقق من أن الأوقات التي كان فيها موضع حب "سارة"، وكان ذلك مرتين، كانت هذه هي أسعد أوقات حياته. أشرقت ابتسامة عنبة على شفتيه.

لقد نشاه قادته لكي ينتصر وها هو عاد إلى المرأة الوحيدة القادرة على أن تجعله يشعر بمدى ضعفه. مع "سارة"، لا يوجد أي اتفاق محتملا. لابد أن يبدأ كل شيء من جديد.

على الحلبة، انتصر "هانك". بعد أن قفز من فوق ظهر الحصان البري، حيا الجمهور بقبعته وتلقى الهتافات والتصفيق. نهض "كارل"

بدوره ليصفق.

نظرت إليه "سارة" فابتسم. لقد أدرك الآن لماذا تحرص على أن تحتفظ بالمسافات بينهما. لقد ارتكب خطأ ويجب أن يتضرع إليها حتى تعفو عنه.

جلسا في نهاية المسابقات. "سارة" تحسب بدقة نقاط كل متسابق لتتأكد من أن "هانك" احتفظ بالمقدمة وأخيراً، حصل على مجموع خيالي أربع وثمانين نقطة.

صاحت بعد مرور آخر متسابق:

- لقد ربح!

قال "كارل":

- "هانك" هذا ورقة رابحة. ألن تهنئيه؟

هزت رأسها:

- سيبدأ من جديد في "شيني" صباح غد.. أعتقد أنه رجل بالفعل. لقد قال لي: إنه يفضل أن يرحل منذ اليوم بدلاً من أن يتحمل مشقة السفر غداً.

سعد "كارل" بهذا الخبر حتى لو أنه متأكد من أن عودته لن تؤثر على قرار "هانك".

- هل أستطيع أن أدعوك على العشاء في مكان ما؟

أدارت "سارة" بصرها نحو الحلبة الخالية فشعر أنها سترفض عرضه وهذا ما فعلته.

- لا، شكراً لا أعتقد ذلك. لا تفهمني خطأ يا "كارل"، لكن، في الحقيقة؛ لا أفضل ذلك. إنك.. شاب رائع. أقول ذلك من أعماق قلبي. ببساطة، لا أريد أن أتعشى معك، شكراً على أية حال على عرضك.

بعد هذه الكلمات، استدارت ورحلت.

www.liilas.com/vbs
giii giii

لم يستطع "كارل" أن يصدق. هذا غير معقول ليس لديها أي حق في أن تدعه مستمراً هنا على هذا النحو. وسط المدرجات التي أخذت تخلو شيئاً فشيئاً. بالتأكيد فهو يقدر غضبها منه، لكنه ينوي أن يفسر لها موقفه، أن يوضح لها الأمور. إنه لم يفكر لحظة واحدة في أنها ستتركه هكذا.

تنهد بعمق ونظر حوله ثم اقتفى أثرها.

تاهت عن بصره وسط المشاة والسيارات مما أثار في نفسه خوفا شديدا. عندما تعرف على شعرها الأشقر أسرع الخطى فاصطدم بكل قوته بسيدة تصطحب طفلاً مما أوقع حقيبتها. أضاع بضع ثوان ليلتقط ما سقط من الحقيبة متمتما بعبارات الاعتذار. عندما نهض كانت "سارة" قد اختفت. أخذ يعدو وأخيراً لحق بها عند باب الخروج. توقف على بعد ثلاث خطوات خلفها. دون أن يجرؤ على لمسها.

- "سارة".. "سارة"، أريد أن أتحدث معك.

لارتياحه الكبير، توقفت وواجهته.

رددت مندهشة:

- تحدثني؟

- نعم. لدي عدد من الأشياء أريد أن أقولها لك. يجب أن أشرح لك أسباب رحيلي، و..

- لا طائل من ذلك يا "كارل" إنك لا تحتاج لأن تشرح لي أي شيء.

خفضت عينيها.

- كنت محقاً. إن كلا منا يسبب ألماً للآخر. لا طائل من الاعتذار. أنت لست مديناً لي بأي تفسير.

مندهشاً، فقد "كارل" معنى كلماتها. عم تتحدث؟

عندما همت بالرحيل، قال. معترضاً ولاحقاً بها:

- إنك لم تسببي لي أي ألم.

وعندما رأى أنها مستمرة في السير، أمسك ذراعها برفق.

- لقد عانيت عندما كنت بعيدة عني! لقد كنت دائما رائعة معي، "سارة".. لقد وهبتني حنانك وحبك بدون حساب، لقد كنت رقيقة وكريمة معي أكثر مما كنت أستحق.. كل ما أطلبه منك هو أن تعطيني فرصة جديدة.

قالت وفي عينيها شعور بالذنب لم يفهمه:

- فرصة لماذا؟ فرصة لكي تضرب بالسوط مرة أخرى حتى تدمي على يد متوحش سادي؟ لنقل: إنك تحملت كل هذا لأنك تحبني! هل تعتقد أن حبي يستحق كل هذا يا "كارل"؟ هل تعتقد ذلك حقاً؟

انكسر صوتها.

أجاب دون شبهة تردد ناظراً إليها بعينيه الصافيتين:

- نعم. في هذا المساء اعترفت لي بحبك وهذا هو السبب الذي أعطاني الأمل في أننا سنتقابل يوماً ما. إنني هنا لأني أحبك يا "سارة"! خفضت عينيها من جديد.

همست:

- ربما يشعر والدي بالسعادة لأنك لم تقتله. كدت أن أفعل ذلك به بيدي.

- هل "دانيال" من قال لك الحقيقة؟

- لا. اكتشفتها بالمصادفة عندما وجدت القميص الذي كنت تلبسه في هذا المساء في منزل والدتك. أوه يا "كارل" إني أشعر بالخجل! لم أتخيل قط أنه يستطيع أن يفعل شيئاً مماثلاً..

أقسم لك أن هذه الحقيقة قد سببت لي ألماً شديداً.

وقع بصر "كارل" على السندويتش الملفوف في الورق الشفاف في

يدها.

- ألا تنوين اكل هذا؟

- نعم لا أنوي.

أمسك يدها وربتها بحنان

قال:

- كنت أنوي أن أقول لك كل شيء أجلاً. ما أحرص على أن أشرحه لك الآن هو سبب رحيلي قبل شهرين وليس عشر سنوات. - أعتقد أنني أعرف ذلك أيضاً.

قال ضاحكاً:

- بدون شك. إذا كنت قد واجهت رغبتك بأن تقتليه بيديك، فلابد أن تكوني قد فهمتني. الحب والكراهية شعوران معقدان، وأرى أنهما لا يعيشان معاً خاصة لوقت طويل.

خلصت "سارة" يدها برفق.

- ماذا تريد يا "كارل"؟

- أنت! أريد أن نعيش معاً. أريد أن أبيع أرضي في "روك كريك" وأرحل من جديد ربما إلى هنا أو مكان آخر حيثما تشائين.

أريد أن أعود إلى تربية الماشية، اشتري مزرعة، وأجد وظيفة مدرس رياضيات. أريد أطفالاً، وأريدك أما لهم. من ناحية أخرى، قلت لنفسي: من الأفضل أن آتي ومعي شيء تضعينه في إصبعك في حالة إسعادي بقولك: نعم لطلبي.

قالت عاقدة ذراعيها على صدرها:

- إنك تريد أشياءً كثيرة.

أجاب:

- إنني أناني. لابد أيضاً أن أستقيل من البحرية ولكن بعد ذلك لن

أتركك أبداً. أمامي أسبوعان أريد أن نتزوج قبل رحيلي.

تفحصها لحظة طويلة محاولاً قراءة التعبير الذي ارتسم على وجهها، لكنها بقيت خفيضة الرأس.

- "سارة"؟ فيم تفكرين؟

رسمت دائرة في التراب بطرف حذائها. انتظر وقلبه يخفق بشدة. أخيراً قررت أن ترفع عينيها.

قالت والابتسامة تعلو شفتيها:

- أريد أن أسمع من جديد سبب حضورك هنا.

- فقط هذا الجزء؟

- نعم.

- حسناً.

اقترب منها خطوة وحضنها. وبعد أن استنشق عطر شعرها همس في أذنها:

- إنني هنا لأنك لي. أنت أجمل امرأة عرفتها على الإطلاق.

في كل مرة أراك فيها، يدور شيء بداخلي، وإني بحاجة إلى هذا الشيء كحاجتي إلى الهواء الذي استنشقه. أنت أفضل جزء من نفسي يا "سارة" وأريد أن أكون أفضل جزء منك.

شعر بيدي السيدة الشابة تطوقان رقبته.

- أحبك يا "كارل هامر". أحبك..

إنه لا يطلب شيئا آخر. ارتفعت على أطراف قدميها وقبلته. بشكل تلقائي أحاطها بذراعيه. أراد "كارل" أن يحتفظ بها ولا يدعها تبعد عنه أبداً.

تذكرا فجأة أنهما في مكان عام، ابتعد عنها.

سألها لاهثاً

- هل معنى هذا. الموافقة؟

- ما معنى ذلك؟

- هل تريدين أن تكوني زوجتي؟

- نعم

- هل أستطيع أن أوصلك إلى بيتك؟

- نعم.

- هل أستطيع أن أنام لديك هذه الليلة؟ كان هذان الشهران أطول شهرين في حياتي. كان لابد أن أكتب لك.

لكني قضيت معظم وقتي في غواصة. ولم يعتبر قادتي أن بريدي الغرامي لابد أن يكون له الأولوية.

قبلها من جديد غير قادر على مقاومة شفتيها العذبتين اللامعتين.

همس:

- إنني لم أفكر إلا فيك. حاولت أن أشغل نفسي بكل الوسائل ولكن في كل مرة كان خيالك يداعبني ولا يتركني أهنأ براحة البال.

أجابت.

- وكم يسعدني ذلك.

تمت

www.liilas.com/vb3

روايات عبير

No:495

كانت "سارة" رقيقة وكريمة تفيض بالحب والحنان. ولم يفتقر "كارل" للخصال الطيبة إلا أن ما قاساه جعله يعيش أسيراً لفكرة واحدة هي الإنتقام. فلم ينعم بشيء وكاد يفقد الحب الحقيقي الوحيد الذي قابله.

www.liilas.com/vb3
giii giii

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.